خصائص أهل البيت

إعداد

أبو عبد الله
يحيى بن محمد بن القاسم الديلمي

دار القمة
فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: خصائص أهل البيت
تأليف : يحيى بن محمد بن القاسم الديلمي
رقم الإيداع: ٢٠١٧/٥٤٢٧ .
نوع الطباعة: لون واحد .
عدد الصفحات: ١١٢ .
القياس: ١٧×٢٤ .

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف أ / يسري حسن .

٢٠١٧

الإدارة
دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية .
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
دار القمة لتوزيع الكتاب والشريط الديني
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية .
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail
dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة
أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار
جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

إِنَّ الحَمْدَ للهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾

[آل عمران : ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) ﴾

[النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (٧١) ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - ﷺ- وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَة.

و بَعْدُ : فإن الله شرف محمدا وآله بأنواع من المناقب العظام، ومنحهم خصائص لا يشاركهم فيها أحد من العالمين، وللأسف فقد أصبح في زماننا هذا كثير من الناس لا يرون لأهل بيت الرسول - ﷺ - حقا لعدم معرفتهم بوصية رسول الله - ﷺ - في الآل وتوقير الصحابة - ﷺ - والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين وصالحي هذه الأمة لهم .

وقد عاتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي: بعض أهل الحسا لما علم أنهم أنكروا على أحد الأشراف من أهل البيت تقبيل الناس يده ولبسه اللون

الأخضر في زمانه . فقال لهم : « ذكر لي عنكم أن بعض الإخوان تكلم في عبد المحسن الشريف يقول إن أهل الحسا يحبون على يدك وأنك لابس عمامة خضراء. وأن الإنسان لا يجوز له الإنكار إلا بعد المعرفة فأول درجات الإنكار معرفتك أن هذا مخالف لأمر الله. وأما تقبيل اليد فلا يجوز إنكار مثله وهي مسألة فيها اختلاف بين أهل العلم وقد قبل زيد بن ثابت يد ابن عباس وقال: « هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا » وعلى كل حال فلا يجوز لهم إنكار كل مسألة لا يعرفون حكم الله فيها، وأما لبس الأخضر فإنها أحدثت قديمًا تميزًا لأهل البيت لئلا يظلمهم أحد أو يقصر في حقهم من لا يعرفهم وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله – ﷺ – على الناس حقوقا فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم ويظن أنه من التوحيد بل هو من الغلو . . . »(١) .

وقد كتبت « شذا الأزهار في بيان خصائص آل بيت النبي الأطهار » والذي طبع قبل أكثر من خمس سنوات وحصل ولله الحمد به النفع الكثير .

وإليك أخي القارئ الكريم رسالة مختصرة من كتابنا المذكور سميتها «**خصائص أهل البيت**» وقد أردت بهذا الاختصار وصول الفائدة إلى أكثر عدد من الناس وتسهيل معرفة وحفظ الخصائص .

أسأل الله أن ينفع بها الجميع والحمد لله رب العالمين .

أبو عبد الله
يحيى بن محمد بن القاسم الحدادي

---

(١) الرسالة الشخصية ١ / ٢٨٤ . بواسطة كتاب الإمام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة النجدية وموقفهم من آل البيت عليهم السلام ص ٢٢ .

تعريف الخصوصية

تعريف الخصوصية : الاختصاص : في اللغة :هو قصر الحكم على بعض أفراد المذكور أولاً .

وهو مصدر اختصصته بكذا أي قصرته عليه .

وفي الاصطلاح : هي الأمور التي انفرد بها الشيء وامتاز بها عن غيره .

قال الراغب : التخصيص والاختصاص والخصوصية والتخصص : تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم والتعمم والتعميم، وخصان الرجل من يخصه بضرب من الكرامة، والخاصة ضد العامة قال تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً** ﴾ [الأنفال : ٢٥]

أي : بل تعمكم، وقد خصه بكذا يخصه واختصه قال : ﴿ **وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ** ﴾ [البقرة : ١٠٥]

قال ابن منطور : خصه بالشيء يخصه خصا وخُصوصية وخَصوصية والفتح أفصح، واختصه أي أفرده دون غيره .

وقال الجوهري :خصه بالشيء خصوصا وخصوصية .

وقال الفيروزابادي : خصوصية الشيء خاصيته، والخصوصية الصفة التي تميز الشيء وتحدده، والجمع خصائص .

تعريف أهل البيت

أهل البيت في اللغة : أهل الرجل زوجته وأخص الناس به، والتأهل التزوج، وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به(١) .

وقال ابن فارس : آل الرجل أهل بيته لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله، وهذا معنى قولهم يا آل فلان(٢) .

وعند الراغب الأصفهاني أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب وتعارف في أسرة النبي- ﷺ - مطلقا إذا قيل أهل البيت لقوله عز وجل : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

قيل هو في الأصل اسم شخص ويصغر أويلا، ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصا ذاتيا إما بقرابة قريبة أو بموالاة قال عز وجل : ﴿ **وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ** ﴾ [آل عمران : ٣٣] .

وقال : ﴿ **أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ** ﴾ [غافر : ٤٦] .

قيل : وآل النبي- عليه الصلاة والسلام - أقاربه(٣) .

وعند الفيروز ابادي : أهل الأمر ولاته، وللبيت سكانه، وللمذهب من يدين به، وللرجل زوجته كأهليته وللنبي - ﷺ- أزواجه وبناته وصهره علي -رضي الله عنه- أو نساؤه والرجال الذين هم آله ولكل نبي أمته(٤) .

تعريف أهل البيت في الاصطلاح : اعلم أخي القارئ الكريم أن أهل العلم رحمهم الله تعالى اختلفوا في تعريف آل النبي - ﷺ - على أربعة أقوال :

(١) انظر معجم العين ٤ / ٨٩ .

(٢) معجم مقاييس اللغة العربية ١ / ١٦٠ .

(٣) المفردات ٢٩- ٣٠ .

(٤) القاموس المحيط ٣ / ٣٣١ .

القول الأول – أنهم الذين حرمت عليهم الصدقة وهذا هو المنصوص عليه عند الإمام الشافعي وأحمد وأبي حنيفة وبعض المالكية واختاره الجمهور.

القول الثاني – أنهم ذريته – ﷺ – حكاه ابن عبد البر وابن العربي المالكي وهو قول الإمام أحمد على الصحيح واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية.

القول الثالث – أن آل النبي – ﷺ – أتباعه إلى يوم القيامة حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم أقدم من روي عنه هذا القول جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – واختاره الأزهري وغيره من المحققين ورجحه النووي والمرادي واختاره القاضي وغيره من الحنابلة وبعض الشافعية (١) .

القول الرابع – أن المراد بالآل الأتقياء من أمته – ﷺ – حكاه القاضي حسين والراغب وقاله طائفة من أصحاب أحمد وغيره(٢).

أدلة أصحاب القول الأول :

١– حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله – ﷺ – يؤتى بالتمر عند صرام النخل فيجيء هذا بتمره وهذا بتمره حتى يصير عنده كوما من تمر فجعل الحسن والحسين– رضي الله عنهما – يلعبان بذلك التمر فأخذ أحدهما تمرة فجعلها في فيه فنظر إليه رسول الله – ﷺ – فأخرجها من فيه فقال : «**أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة**» (٣) وفي رواية أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة

---

(١) انظر غير ملزم شرح مسلم للنووي ٤ / ٣٦٨ والإنصاف ٢ / ٧٩ .

قال نشوان الحميري :

آل النبي هم أتباع ملته ... من الأعاجم والسودان والعرب

لو لم يكن آله إلا قرابته ... صلى المصلي على الطاغي أبي لهب

(٢) انظر (جلاء الأفهام ص ٣٢٤ ، السنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٣٧– ٣٨ . وشرح مسلم للنووي ٤ / ١٠٦ ، والمجموع ٣ / ٤٦٦ وروح المعاني ٢٢ / ١٤).

(٣) رواه مسلم ٣ / ١٠٣– ١٠٤ / ١٩٩٧ .

فجعلها في فيه فقال رسول الله – ﷺ –: « **كخ كخ ارم بها أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة**»(١).

٢– حديث زيد بن أرقم – رضي الله عنه – وفيه قول رسول الله – ﷺ –: «**أذكركم الله في أهل بيتي...**» فقال حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: « نساؤه من أهل بيته ولكن من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم ».

٣ – حديث عائشة – رضي الله عنها – « أن النبي – ﷺ – أمر بكبش أقرن فأتي به... ليضحي به وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال : « بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمته » ثم ضحى به » (٢).

قال العلامة بن القيم – رحمه الله –: « وحقيقة العطف المغايرة وأمته – ﷺ – أعم من آله. قال أصحاب هذا القول وتفسير الآل بكلام النبي – ﷺ – أولى من تفسيره بكلام غيره (٣).

ومن أدلة أصحاب القول الثاني :

١– حديث أبي حميد الساعدي – رضي الله عنه – أنهم قالوا لرسول الله – ﷺ – كيف نصلي عليك؟ فقال : «**قولوا اللهم صلى على محمد وأزواجه وذريته...**»(٤).

قال العلامة بن القيم – رحمه الله – في الجلاء: « فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نص عليهم بتعيينهم ليبين أنهم حقيقون بالدخول في الآل وأنهم

(١) رواه االبخاري ٣ / ٤٥١ / ١٤٨٥ومسلم في كتاب الزكاة ٧ / ١٤٥ / ١٠٦٩ ..
(٢) رواه مسلم ٣ / ١٠٣– ١٠٤ – ١٩٩٧)
(٣) جلاء الأفهام ص ٣٢٩ .
(٤) رواه البخاري ٦ / ٥٥٠٣ / ٣٣٦٩ ومسلم ٤ / ١٠٩ / ٤٠٧)

ليسوا بخارجين منه بل هم أحق من دخل فيه، وهذا كنظائره من عطف العام على الخاص وعكسه تنبيها على شرفه وتخصيصا له بالذكر من بين النوع لأنه أحق أفراد النوع بالدخول فيه».

٢- حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**اللهم ارزق آل محمد قوتا**»(١).

ومما استدل به قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** (٣٣)﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قال العلامة ابن القيم: «فدخلن في أهل البيت لأن هذا الخطاب كله في سياق ذكرهن فلا يجوز إخراجهن من شيء منه والله أعلم»(٢) اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير: «ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - داخلات في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** (٣٣)﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فإن السياق في الكلام معهن»(٣) اهـ.

ومن أدلة أصحاب القول الثالث:

قوله تعالى: ﴿**أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ** (٤٦)﴾ [غافر: ٤٦] والمراد جميع أتباعه.

قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ** (٣٤)﴾ [القمر: ٣٤].

حديث واثلة بن الأسقع أن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - دعا حسنا وحسينا فجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه ثم

---

(١) رواه البخاري ١١ / ٣٤٠ / ٦٤٦٠ ومسلم ٧ / ١٣٠ / ١٠٥٥

(٢) جلاء الأفهام ص٣٣٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٧.

قال: «**اللهم هؤلاء أهلي**» قال واثلة : فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهلك؟ فقال: «**وأنت من أهلي**» قال واثلة إنها لمن أرجى ما أرجو[١].

قالوا: ومعلوم أن واثلة من بني ليث بن بكر بن عبد مناه وإنما هو من أتباع النبي - ﷺ - وهو إلى تخصيص واثلة أقرب من تعميم الأمة وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيهًا بمن يستحق لا تحقيقًا والله أعلم.

ومن أدلة أصحاب القول الرابع :

١- أن الله سبحانه وتعالى قال لنوح عليه السلام عن ابنه : ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ﴾ [هود: ٤٦] وقد أجاب عنه الشافعي بجواب جيد وهو أن المراد ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ** ﴾ الذين أمرنا بحملهم ووعدناك بنجاتهم؛ لأن الله سبحانه قال له قبل ذلك: ﴿ **احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ** ﴾ [هود :٤٠] فليس ابنه من أهله الذين ضمن له نجاتهم[٢].

٢ - حديث أنس - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله ضمن آل محمد؟ فقال: « كل تقي » وتلا النبي - ﷺ - : ﴿ **إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ** ﴾ [الأنفال:٣٤][٣] .

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله - : في جلاء الأفهام : وأما من قال إنهم الأتقياء من أمته، فهؤلاء هم أولياؤه، فمن كان منهم من أقربائه فهو من أوليائه وآله، ومن لم يكن منهم من أقربائه، فهو من أوليائه، لا من آله، فقد يكون

---

(١) رواه البيهقي في الكبرى ٢ / ١٥٢ وابن حبان ٧ / ٢٠٣ / ٢٢٤٥ موارد وصحح إسناده حسين سليم أسد وعبده كوشك ورواه الحاكم ٣ / ١٤٧ والطبرااني في الكبير ٣ / ٥٥-٥٦ ب / ٢٦٧٠ وأورده الهيثمي في المجمع ٩ / ١٦٧ .

(٢) جلاء الأفهام ص ٣٣٦ بتصرف يسير.

(٣) هذا الحديث ضعيف كما في (أسنى الطالب ص ٢٢ / ٨) قال أورده تمام بأسانيد ضعيفة وهو عند الطبراني في الصغير ١ / ١١٥ والبيهقي في الشعب ٢ / ٢٢٥ وأورده الهيثمي في المجمع ٧ / ٦٩ وانظر كشف الخفى ١ / ١٧ . وانظر الحديث في السلسلة الضعيفة / ١٣٠٤ .

الرجل من آله وأوليائه، كأهل بيته، المؤمنين به من أقاربه، ولا يكون من آله، ولا من أوليائه، وقد يكون من أوليائه، وإن لم يكن من آله.

الترجيح:

وبالنظر في الأدلة تبين أن الراجح هو القول الأول ثم القول الثاني جمعا بين الأدلة الصحيحة وأما القول الثالث والرابع فلا يدخلان فيمن تحرم عليهم الصدقة، وهذا واضح جداً، وإن دخلا في الآل اصطلاحا ومن باب العموم لا الخصوص، وبهذا يتحقق أن آله - ﷺ - هم المؤمنون من قرابته الذين حرمت عليهم الصدقة.

بعض الخصائص الخاصة بنبينا محمد ﷺ

لقد فُضّل نبينا – ﷺ – على سائر البشر وأُعطي من الخصائص الدنيوية والأخروية ما لم يعطَ أحد من العالمين؛ ولهذا قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً** (١١٣) ﴾ [النساء: ١١٣].

فخصائصه كثيرة وفضائله عظيمة، وبما أنه داخل في الآل لإضافتهم إليه فهو منهم قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** (٣٣) ﴾ [آل عمران : ٣٣].

لهذا سأذكر شيئا من خصائصه – ﷺ – إذ لا يليق أن نذكر خصائص غيره قبله:

- فمن خصائصه – ﷺ – شفاعته العظمى للخلق يوم القيامة .
- ومنها أنه خاتم الأنبياء جميعا الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.
- ومنها أنه أعطي جوامع الكلم، ونصر بالرعب، وأوتي مفاتيح خزائن الأرض.
- ومنها أن الله بعثه إلى الناس كافة.
- ومنها أن الله جعل قرينه يسلم.
- ومنها الإسراء والمعراج.
- ومنها أن الله ناداه بأحب أسمائه وأحسن أوصافه فقال تعالى: «يا أيها الرسول» و «يا أيها النبي» و«يا أيها المزمل» و«يا أيها المدثر»...
- ومنها أنه لا يجوز لأحد أن يتزوج إحدى نسائه من بعده .
- ومنها أنه أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة .
- ومنها الوصال في الصوم .

وخصائص نبينا – ﷺ – أكثر من أن تعد أو تحصى وقد ألفت فيها المؤلفات مما أعنى عن ذكر ما هو معلوم بلا خلاف[١].

(١) منها «الخصائص الكبرى» للسيوطي و«غاية السول في خصائص الرسول» لابن الملقن و«بداية السول في خصائص الرسول» للعز بن عبد السلام و«نهاية السول في خصائص الرسول» لأبي الخطاب بن دحية. وغير ذلك فلا حاجة للإطالة وذكر الأدلة.

الخصائص العامة لأهل بيت النبوة

الخصيصة الأولى : أن الله أذهب عن الآل الرجس وطهرهم تطهيرا :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ففي هذه الآية الكريمة خصيصة عظيمة شرف الله بها أهل بيت النبي – ﷺ – حيث طهرهم من الرجس تطهيرا قالت عائشة –رضي الله عنها– خرج النبي – ﷺ – غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾(١) .

قال القرطبي – رحمه الله – في المفهم وغيره : « دليل على أن أهل البيت المعنيون في الآية هم المغطون بذلك المرط وفي ذلك الوقت، والرجس اسم لكل ما يستقذر، قاله الأزهري، والمراد بالرجس الذي أُذهب عن أهل البيت مستخبث الخلق المذمومة والأحوال الركيكة، وطهارتهم عبارة عن تجنبهم ذلك واتصافهم بالأخلاق الكريمة والأحوال الشريفة »(٢) .

وقال ابن حجر الهيتمي – رحمه الله –: « هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدأت بـ[إنما] المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم والشك فيما يجب الإيمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة » .

وفي حديث أم سلمة – رضي الله عنها – أن النبي – ﷺ – جلل الحسن والحسين

---

(١) رواه مسلم ١٥ / ١٥٧ / ٢٤٢٣ .

(٢) المفهم ٦ / ٣٠٢-٣٠٣ .

وعلي وفاطمة كساء ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا** »[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا معنى قوله – ﷺ – : «**اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس**...الخ» الحديث : ولما بين سبحانه أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به وهم علي وفاطمة – رضي الله عنهم – وسيدا شباب أهل الجنة جمع لهم بين أن قضى لهم بالتطهير وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي – ﷺ – فكان من ذلك ما دلنا على أن ذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله يسبغها عليهم ورحمة من الله وفضل .

وقال العلامة ابن الوزير اليماني : ومما يخص أهل بيت رسول الله – ﷺ – قول الله : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾ فيجب لذلك حبهم وتعظيمهم وتوقيرهم واحترامهم والاعتراف بمناقبهم فإنهم أهل آيات المباهلة والمودة والتطهير وأهل المناقب الجمة والفضل الشهير»[٢].

قلت: ولا شك أن من تدبر القرآن يجد أن أمهات المؤمنين داخلات في الآية، وفيهن نزلت، فهي تعم الآل جميعا بدليل ما قبلها وما بعدها، وقد قال الله تعالى عن سارة زوج إبراهيم عليه السلام : ﴿ **أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ** ﴾ [هود ٧٣] .

الخصيصة الثانية : أن أهل البيت أشرف الناس نسبا :

لحديث واثلة بن الأسقع – رضي الله عنه – أن النبي – ﷺ – قال : «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**»[٣].

(١) الصواعق المحرقة على أهل البدع والزندقة ص ٢٢٣ .
(٢) إيثار الحق على الخلق ص ٤٦٠ .
(٣) رواه مسلم في كتاب الفضائل ١٥ / ٢٩ . ٢٢٧٦ .

قال النووي - رحمه الله - في شرحه لهذا الحديث : استدل به أصحابنا على أن غير قريش من العرب ليس بكفء لهم، ولا غير بني هاشم كفء لهم إلا بني المطلب فإنهم وبنو هاشم شيء واحد كما صرح به في الحديث الصحيح والله أعلم. اهـ .

وقوله - ﷺ -: «**قال لي جبريل عليه السلام قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجل أفضل من محمد، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم**»[١] .

وفي رواية: «**أتاني جبريل فقال: يا محمد، إنَّ الله بعثك فطفت أشرق الأرض...**» .

وقال - ﷺ -: «**إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقه وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا**»[٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: ولا ريب أن لآل محمد -ﷺ- حقا على الأمة لا يشاركهم فيه غيرهم ويستحقون منا زيادة المحبة والموالاة مالا يستحقه سائر بطون قريش، كما أن قريشا يستحقون من المحبة والمولاة مالا يستحقه غير قريش من القبائل، كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالاة ما لا يستحقها سائر أجناس بني آدم ... هذا على مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم وفضل قريش على سائر العرب وفضل بني هاشم على سائر قريش وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره[٣] .اهـ .

---

(١) رواه البيهقي في دلائل النبوة ١ / ١٦ وابن أبي عاصم في السنة / ١٤٩٤ .واللالكائي ١٤٠٢ .

(٢) رواه أحمد ١ / ٢١٠ وحسنه المحققون ب / ١٧٨٨ ورواه الترمذي في المناقب ٥ / ٥٤٤ / ٣٦٠٧ وقال حديث حسن والبيهقي في الدلائل ١ / ١٦٧– ١٦٨ .

(٣) منهاج السنة ٤ / ٥٥٩٩ .

وفي حديث أبى سفيان حين سأله هرقل عن نسب النبي – ﷺ – فقال : « كيف نسبه فيكم ؟ فقال أبو سفيان : هو فينا ذو نسب . وقول هرقل لأبي سفيان : وسألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب . فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها »(١) .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قيل للنبي – ﷺ –: من أكرم الناس قال: «**أكرمهم أتقاهم**» قالوا يا نبي الله ليس عن هذا نسألك قال: «**فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله**» قالوا ليس عن هذا نسألك قال : « أفعن معادن العرب تسألونني ؟ » قالوا نعم قال : «**فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا**»(٢) .

قال ابن حجر – رحمه الله -: في شرحه لهذا الحديث عن معادن العرب : أي أصولهم التي ينتسبون إليها ويتفاخرون بها وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعداد المتفاوت، وشبههم بالمعادن لكونهم أوعية الشرف، كما أن المعدن أوعية للجواهر وقوله: «**فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا**» يحتمل أن يريد بقوله خياركم جمع خير، ويحتمل أن يريد أفعل التفضيل تقول في الواحد خير وأخير ثم القسمة رباعية، فإن الأفضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الإسلام وكان شرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة من جهة ملائمة الطبع ومنافرته، خصوصا بالانتساب إلى الآباء المتصفين بذلك ثم الشرف في الإسلام بالخصال المحمودة شرعا، ثم أرفعهم مرتبة من أضاف إلى ذلك التفقه في الدين ومقابل ذلك من كان مشرفا في الجاهلية واستمر مشرفا في الإسلام فهذا أدنى المراتب، والقسم الثالث من شرف في الإسلام وفقه ولم يكن شريفا

---

(١) رواه البخاري ١ / ٤٢ .

(٢) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ٦ / ٥١١ . ٣٣٧٤ ومسلم في كتاب البر والصلة ١٦ / ١٥٢ . ٢٦٣٨ وهذا لفظ البخاري.

في الجاهلية، ودونه من كان كذلك لكن لم يتفقه، والقسم الرابع من كان شريفا في الجاهلية ثم صار مشرفا في الإسلام، فهذا دون الذي قبله فإن تفقه فهو على رتبة من الشرف الجاهل»(١)اهـ .

قلت: وقد جمع أهل بيت النبوة بين الشرفين شرف علو النسب في الجاهلية وشرف التفقه في الدين، فهم معادن الشرف والفضائل، وخيرة القبائل ولو كره الحاقدون فقد جاء عن العباس بن عبد المطلب – رضي الله عنه – قال: بلغ النَّبيَّ – صلى الله عليه وسلم – بعض ما يقول الناس قال فصعد المنبر فقال: «**من أنا**» قالوا: أنت رسول الله. فقال: «**أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق، فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين، فجعلني في خير فِرَقِه، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا، فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا**»(٢).

قال ابن حجر الهيتمي – بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الدالة على فضل الانتساب إلى أهل بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «علم مما ذكر في هذه الأحاديث عظيم نفع الانتساب إليه – صلى الله عليه وسلم – ولا ينافيه ما في أحاديث أخر من حثه لأهل بيته على خشية الله واتقائه وطاعته وأن القرب إليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى»(٣) اهـ .

ومما يدل على شرف نسب أهل البيت قول ابن القيم – وهو يبين أسباب قبول التأويل الفاسد في السبب الثالث –: « ... أن يعزو المتأول تأويله إلى جليل القدر نبيل الذكر من العقلاء أو من آل بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – أو من حصل له من

(١) الصواعق المحرقة١ / ٩٠ .

(٢) رواه أحمد ١ / ٢١٠ وحسنه المحققون ب / ١٧٨٨ ورواه الترمذي في المناقب ٥ / ٥٤٤ / ٣٦٠٧ وقال حديث حسن والبيهقي في الدلائل ١ / ١٦٧– ١٦٨ .

(٣) الصواعق المحرقة ١ / ٩٠ .

الأمة ثناء جميل ولسان صدق ليحليه بذلك في قلوب الجهال، فإنه من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسهم، حتى إنهم ليقدموا كلامه على كلام الله ورسوله ويقولون هو أعلم بالله منا، وبهذا الطريق توصل الرافضة والباطنية والإسماعيلية والنصيرية إلى تنفيق باطلهم وتأويلاتهم حين أضافوها إلى أهل بيت رسول الله – ﷺ – لما علموا أن المسلمين متفقون على محبتهم وتعظيمهم...»[١] اهـ.

وقال العلامة ابن عثيمين: «وآل محمد أشرف الناس نسبا، ولشرفهم لا يعطون من الزكاة، لا احتقارا لهم، بل إكراما لهم؛ لقول النبي – ﷺ – لعمه العباس حين سأله الزكاة: «**إنما هي أوساخ الناس**»، وهم أكمل وأشرف أن يتلقوا أوساخ الناس»[٢].

وقد بين الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني نسبه الشريف لأعدائه الحاقدين وهي في نفس الوقت رد على النواصب الجاحدين والجهلة الغافلين فقال:

أنا هاشمي فاطمي ونسبتي ... إلى حسن سبط الرسول محمد
ومذهبي التوحيد والعدل لا سوى ... وهذا لعمري دين كل موحد
فنحن بنو الزهراء وأبناء حيدر ... ورثنا العلى عن كل عال ممجد
أولٰئك آبائي إذا كنت جاهلا ... ونحن بنوهم سيدا بعد سيد[٣]

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري: «إن كثيرا من الصفات والخصائص والمميزات تنتقل بهذه السنة الإلهية (عوامل الوراثة) من الأصل الوالد إلى الفرع المولود ومن

---

(١) الصواعق المرسلة.
(٢) الشرح الممتع ٦ / ٢٥٤.
(٣) التحفة العلوية للصنعاني.

هنا كان الأنبياء يبعثون في أشرف أقوامهم، والمراد بالشرف بالمعنى العام الترفع عن الدنايا الخلقية، والتنزه عما يخل بالمروءات ويهبط بالقيم من كل سلوك شائن منحرف تكرهه الطباع البشرية السليمة وتشمئز منه النفوس الكريمة »(١).

وقال أيضا : « . . .وهو شرف النسب، وطيب الأصل، فلنلق نظرة على تلك الأرومة الطاهرة وذلك المحتد الشريف، فنقول: إن من ينظر بإنصاف في النسب النبوي الشريف يجده بحق أشرف نسب، وأطيبه وأطهره وأزكاه على الإطلاق، إنه لم يعرف التاريخ نسبا كان أوضح وأنصع ولا أطيب ولا أظهر من نسب النبي - ﷺ - إذ قريش كانت أشرف القبائل العربية بلا منازع ولا مدافع، وبنو هاشم أشرف قبائل قريش أيضا بلا منازع، والأنبياء يبعثون دائما في أشرف أقوامهم، هذه كلمة قالها هرقل ملك الروم وعظيمها »(٢).

الخصيصة الثالثة : أن الأنساب والأسباب تنقطع يوم القيامة إلا سبب أهل البيت ونسبهم:

ففي قصة عمر- رضي الله عنه - أنه خطب إلى عليّ - رضي الله عنه - أم كلثوم، فقال عمر أنكحنيها، فقال علي إني أرصدها لا بن أخي عبد الله بن جعفر، فقال عمر أنكحنيها، فوا لله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصده، فأنكحه علي فأتى عمر المهاجرين فقال ألا تهنوني، فقالوا بمن يا أمير المؤمنين فقال بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - وإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «**كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي**»(٣).

---

(١) عقيدة المؤمن ص ٢٧٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٠٢-٣٠٣ .

(٣) رواه أحمد ٤ / ٣٣٢ والحاكم ٣ / ٥٨ والبيهقي ٧ / ٦٤ والطبراني في الكبير ٢ / ٢٧) وغيرهم عن عدة من الصحابة وصححه الألباني بمجموع طرقه في الصحيحة ٥ / ٦٤) والمحققون في تحقيقه المسند ب / ١٨٩٣٠ دون « إنه ينقطع يوم القيامة الأنساب والأسباب إلا نسبي وسببي » فهو حسن بشوا هده .

الخصيصة الرابعة: أولاد فاطمة رضي الله عنها وذريتهم ينتسبون إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -:

بدليل قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ(٦١)** ﴾ [آل عمران: ٦١].

وجاء عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – مطولا وفيه لما نزلت هذه الآية: ﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ** ﴾ دعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عليًّا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**»(١).

وعن جابر قال: قدم على النبي – صلى الله عليه وسلم – العاقب والطيب فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه على أن يلاعناه الغداة قال: فغدا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيئا وأقرا بالخراج فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «**والذي بعثني بالحق لو قالا: لا، لأمطر عليهم الوادي نارا**» فقال جابر فيهم نزلت: ﴿ **نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ** ﴾ قال جابر: ﴿ **وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ** ﴾ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلي بن أبي طالب ﴿ **أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ** ﴾ الحسن والحسين ﴿ **وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ** ﴾ فاطمة»(٢).

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – للحسن بن علي – رضي الله عنهما –: «**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»(٣).

وعن أبي برزة رضي الله عنه قال كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين– عليهما السلام– عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: «**صدق الله** ﴿ **إِنَّمَا**

---

(١) رواه مسلم ١٥ / ١٤٣– ٢٤٠٤.

(٢) رواه الحاكم٢ / ٥٩٣–٥٩٤) وصححه وذكره ابن كثير في تفسيره ١ / ٣٢٥– ٣٢٦)

(٣) رواه البخاري ٦ / ٧٨٠.

أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [التغابن: ١٥] **فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما** »(١).

قال ابن حجر الهيتمي – رحمه الله – : « فعلم أن المراد من الآية أن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينتسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة »(٢).

الخصيصة الخامسة: أن المؤمنين من الآل مع رسول الله - ﷺ - في الجنة:

قال الله تعالى في كتاب الكريم: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** (٢١) ﴾ [الطور: ٢١].

قال العلامة السعدي في تفسيره ١ / ٨١٥ : « وهذا من تمام نعيم الجنة أن ألحق الله بهم ذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان، أي لحقوهم بالإيمان الصادر من آبائهم فصارت الذرية تبعا لهم بالإيمان، ومن باب أولى إذا تبعتهم ذريتهم بإيمانهم الصادر منهم أنفسهم، فهؤلاء المذكورون يلحقهم الله بمنازل آبائهم في الجنة وإن لم يبلغوها جزاء لآبائهم وزيادة في ثوابهم ».

الخصيصة السادسة : أن الرسول - ﷺ - أوصى بحب أهل بيته والتمسك بهم وحفظ حقوقهم:

فقد جاء في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم – رضي الله عنه – قال قام رسول الله – ﷺ – يوما خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: « أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أو لهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتا ب الله واستمسكوا به » فحث على كتاب الله ورغب فيه.

---

(١) رواه الترمذي ٥ وصححه ا لألباني في صحيح الترمذي وأخرجه أبو داود ٣ / ٣٢٢ / ١١٠٥عون المعبود)

(٢) الصواعق المحرقة على أهل البدع والزندقة ص ٢٣٨)

ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**». فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال: ومَنْ هم؟ قال هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم»(١).

قال القرطبي: موضحا كيفية القيام بوصية النبي – ﷺ – تجاه أهل بيته، وهو يشرح قوله – ﷺ –: «**أذكركم الله في أهل بيتي**» هذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي: وجوب احترام آل النبي – ﷺ – وأهل بيته، وإبرارهم، وتوقيرهم، ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي – ﷺ – وبأنهم جزء منه، فإنهم أصوله التي نشأ منها، وفروعه التي تنشأ عنه.– قال– وقوله: «**وأنا تارك فيكم ثقلين**» قال ثعلب سماهما ثقلين، لأن الأخذ بهما، والعمل بهما، ثقيل والعرب تقول لكل شيء خطير نفيس: ثقيل.

قلت: «وذلك لحرمة الشيء النفيس، وصعوبة روم الوصول إليه فكأنه –ﷺ– إنما سمي كتاب الله، وأهل بيته ثقلين لنفاستهما، وعظم حرمتهما وصعوبة القيام بحقهما»(٢).

وقال شيخ الإسلام في قوله – ﷺ –: «**أذكر كم الله في أهل بيتي**»: وتذكير الأمة بهم يقتضي أن يذكر ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم والامتناع عن ظلمهم»(٣) اهـ.

---

(١) رواه مسلم ١٥ / ١٤٦ ب / ٢٤٠٨.

(٢)) المفهم (٦ / ٣٠٤، ٣٠٣).

(٣) منهاج السنة النبوية ٧ / ٣١٨.

وقال ابن كثير - رحمه الله - : « ولا ننكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على أهل الأرض فخرا وحسبا ونسبا، ولاسيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم الصالح، كالعباس وبنيه، وعليّ وأهل بيته وذريته أجمعين[١] اهـ.

وقال السيد محمد صديق حسن خان: عن وصية الرسول – ﷺ – بأهل بيته : حفظ رتبتهم في الإسلام، وتعظيمهم وحبهم في الدين، وصون عظيم عزهم في الأمة، وتقديمهم على غيرهم في المجلس والكلام والخطاب والمشي والقعود والقيام، وبذل الأموال لهم، ونصرتهم في مقابلة أعدائهم، والتمسك بهم إن كانوا أهل علم وتقوى »[٢] اهـ .

وعن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ –: «**إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض جميعا**»[٣] .

قال العلامة الألباني - رحمه الله تعالى- : « الحاصل أن ذكر أهل البيت مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنة الخلفاء الراشدين : قال الشيخ علي القاري فإنهم لم يحكموا إلا بسنتي فالإضافة إليهم إما لعلمهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها »[٤] .

وعن زيد بن أرقم – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ –: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود**

---

(١) التفسير ٧ / ٣١٨ .

(٢) الدين الخالص ٣ / ٥٠٩ .

(٣) رواه أحمد ٥ / ١٨١– ١٨٢ وصححه العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص ٢٤٨ .

(٤) الصحيحة ٤ / ٣٦٠–٣٦١ .

من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (١).

وذكر العلامة المباركفوري قول الطيبي في قوله – ﷺ – : «**إني تارك فيكم**»: «إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخليفين عن رسول الله – ﷺ – وأنه يوصي الأمة بحسن المخالقة معهما، وإيثار حقهما على أنفسهم، كما يوصي الأب المشفق الناس في حق أولاده، ويعضده ما في حديث زيد بن أرقم عند مسلم «**أذكركم الله في أهل بيتي**» كما يقول الأب المشفق الله الله في حق أولادي»(٢)اهـ.

الخصيصة السابعة: أن الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يحبان أهل البيت لمحبتهما رسول الله ﷺ:

لقد كان الصحابة يخصون أهل بيت النبوة بالمحبة والاحترام وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – مما يدل على ذلك قول أبي بكر: ارقبوا محمداً في أهل بيته؛ والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله – ﷺ – أحب إلي أن أصل من قرابتي»(٣).

قال الحافظ ابن حجر: «في الفتح عند قوله: «**ارقبوا محمدا في أهل بيته**» يخاطب الناس ويوصيهم به، والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول: احفظوا فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم» اهـ .

وقال بن الجوزي: «المعنى راقبوه، راعوه، احفظوه فيهم، وذلك يكون بحبهم وتوقيرهم ومراعاة حقوقهم»(٤) اهـ .

---

(١) رواه الترمذي ٥ / ٦٢٢ / ٣٧٨٨ وهو في الصحيحة ٤ / ٣٥٦– ٣٥٧ .
(٢) تحفة الأحوذي ١٠ / ٢٩٠ .
(٣) رواه البخاري ٧ / ١٢١ / ٣٧٥١و٣٧١٢ .
(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين ١ / ٣٣–٣٤ .

وروي قول عمر للعباس – رضي الله عنهما –: والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم؛ لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من إسلام الخطَّاب(١) .

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : «فحال الشيخين هو الواجب على كل أحد أن يكون كذلك، ولهذا كانا أفضل المؤمنين بعد النبيين والمرسلين – رضي الله عنهما – وعن سائر الصحابة أجمعين»(٢) .

وعن عقبة بن الحارث – رضي الله عنه – قال صلى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه، وقال: بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي، وعلي يضحك »(٣) .

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : قوله: بأبي فيه حذف تقديره أفديه بأبي وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبته لقرابة النبي – صلى الله عليه وسلم – .

وعن أنس – رضي الله عنه – أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون »(٤) .

قال الحافظ : واختيار عمر – رضي الله عنه – للعباس – رضي الله عنه – للتوسل بدعائه إنما هو لقرابته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

وفي (اقتضاء الصراط) لشيخ الإسلام ابن تيمية أن عمر – رضي الله عنه – لما وضع ديوان العطاء كتب الناس على قدر أنسابهم، فبدأ بأقربهم نسبا إلى رسول الله

(١) الطبقات لابن سعد ٤ / ٢٢,٣ والبيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٣٢–٣٤ .
(٢) التفسير ١ / ٣٣–٣٤ .
(٣) رواه البخاري ٦ / ٦٩٩ رقم٣٥٤٢ .
(٤) رواه البخاري ٢ / ٦٢٨ / ١٠١٠و٧ / ١٦ / ٣٧٠ .

- ﷺ - قال الشيخ: وانظروا إلى عمر بن الخطاب حين وضع الديوان، وقالوا له يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: لا ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله - ﷺ - ثم من يليهم حتى جاءت نوبته في بني عدي وهم متأخر ون عن أثر بطون قريش(١).

الخصيصة الثامنة: أن الرسول - ﷺ - أمر المسلمين أن يصلوا على أهل البيت برهم وفاجرهم وذلك بعد الصلاة على النبي - ﷺ - :

لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (٥٦) ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. قال الإمام السخاوي - رحمه الله -: دليل على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلا لم يسألوا عن الصلاة أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر، فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنه أقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه، ومنه تعظيمهم .

ورحم الله الشافعي حيث قال:

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له(٢)

و عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدي لك هدية أن النبي - ﷺ - خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: «**اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك**

(١) اقتضاء الصراط ١ / ٤٤٦، ٤٥٣ .
(٢) القول البديع ص١٤٤ .

على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد» (١).

وعن أبي حميد الساعدي – ﷺ – أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله – ﷺ – : «**قولوا اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»(٢).

وعن أبي مسعود الأنصاري – ﷺ – قال : أتانا رسول الله – ﷺ – في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نسلم عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ فسكت الرسول حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال : «**قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم**»(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: « فهذه الصلاة لجميع آل محمد، لا تختص بصالحيهم بل تتناول كل من دخل في آل محمد، كما أن الدعاء للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات يتناول كل من دخل في الإيمان والإسلام، ولا يلزم من الدعاء للمؤمنين عموما ولأهل البيت عموما أن يكون كل منهم برا تقيا بل الدعاء لهم طلبا لإحسان الله تعالى إليهم، وتفضله عليهم وفضل الله سبحانه وإحسانه يطلب لكل أحد لكن يقال أن هذا حق لآل محمد أمر الله به وذلك سبب رحمة الله تعالى لهم بهذا النسب فهم مخصصون بأحكام لهم وعليهم

(١) رواه (البخاري ١١ / ١٨٢–١٨٣ / ٦٣٥٧ ومسلم ٤ / ١٠٧–١٠٨ / ٤٠٦ .

(٢) رواه البخاري ٦ / ٥٠٣ / ٣٣٦٩ ومسلم ٤ / ١٠٩ / ٤٠٧ .

(٣) رواه مسلم ٤١٠٥ / ١ ، ٠٧ . ٤٠٥ .

وهذه الأحكام تثبت للواحد منهم وإن لم يكن رجلا صالحا بل كان عاصيا »[١].

وقال أيضا : « فالصلاة على الآل حق لهم عند المسلمين وذلك سبب لرحمة الله تعالى لهم بهذا النسب لأن ذلك يوجب أن يكون كل واحد من بني هاشم تبعا للنبي – ﷺ – أفضل ممن لم يصل عليه »[٢].

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/١٨٧ : « ونقل عياض عن بكر القشيري قال الصلاة على النبي – ﷺ – من الله تشريف وزيادة كرامة، وعلى من دون النبي رحمة، وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي وبين سائر المؤمنين، حيث قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ** ﴾ [الأحزاب ٥٦].وقال قبل ذلك في ال. المذكورة ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ** ﴾ [الأحزاب ٤٣].

ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي – ﷺ – من ذلك أرفع مما يليق بغيره، والإجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي – ﷺ – والتنويه بما ليس في غيره وقال الحليم في الشعب معنى الصلاة على النبي – ﷺ – تعظيمه فمن قولنا : « اللهم صل على محمد » عظم محمدا، والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته، وتشفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود، وعلى هذا فالمراد بقوله صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه. ولا يعكر عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه فإنه لا يمنع أن يدعى لهم بالتعظيم إذ كل واحد بحسب ما يليق به اهـ .

وقال الإمام الشوكاني – رحمه الله –: وينبغي أن يضم إلى ذلك الآل لورود الصلاة عليهم في السنة متصلة بالصلاة عليه – ﷺ – في أحاديث كثيرة منها، ما هو مقيد بالصلاة، ومنها ما هو مطلق وإذا ثبت في موضع من المواضع إفراد

---

(١) منهاج السنة ٤ / ٥٩٨، ٥٩٩ ، ٦٠٠ .

(٢) منهاج السنة ٤ /٦٠٦ ، ٦٠٧ .

الصلاة عن السلام أو العكس أو حذف الصلاة عن الآل، فالأحسن أن لا يفرد الصلاة عن السلام، ولا يفردهما عن الآل لأن ذلك الموضع الخاص الذي ورد فيه ذكر الصلاة فقط، والسلام فقط، أو ذكرهما بدون الآل، ليس فيه ما يدل على كراهة الزيادة لأن مجرد الاقتصار على بعض ما ورد لا ينافي الإثبات بجميع الوارد لأن الإتيان بجميع الوارد إتيان بالبعض منه وزيادة ولا سيما إذا كانت الأحاديث خارجة من مخرج واحد، فإنه ينبغي ملاحظة الزيادة المقبولة التي لا تنافي الأصل وضمها إليه كما تقرر في علم الأصول، ولا يكون ذكر الأصل بدونها مستلزما لعدم اعتبارها وأيضا قد تقرر في الأصول أن بعض الأحاديث إذا ورد مطلقا وورد البعض الآخر مقيدا توجه العمل بالمقيد بشروط معروفة ولاشك أن للأحاديث المقيدة بالسلام أو بذكر الآل بالنسبة إلى الأحاديث الخالية عنها أو عن أحدهما حكم المقيد بالنسبة إلى المطلق، ولكن بشرط أن لا تكون تلك الزيادة وذلك القيد مختصين بموضع مخصوص لا ينبغي مجاوزته إلى غيره وبشرط أن يتحد المطلق والمقيد حكما وسببا أو حكما فقط أو سببا فقط على حسب الخلاف المبسوط في الأصول .

وقال أيضا: ولا شك ولا ريب أن المصلي الصلاة الكاملة أكمل أجرًا من المقتصر على البعض لكونه ممتثلاً بيقين ومؤديًا للبعض من ضمن الكل ولكن قد عرفت أن الأولى أن يصلى على الآل في كل موضع يصلي فيه على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ(١)اهـ .

وقال العلامة ابن القيم - رحمه الله - : «إنها حق لهم دون سائر الأمة بغير خلاف بين الأئمة»(٢)اهـ .

---

(١) الفتح الرباني ص٥٢٧ـ ٥٢٨ ، ٥٢٩، ٥٣٠ .

(٢) جلاء الأفهام .

الخصيصة التاسعة : أن الله نزه أهل ا لبيت عن أكل الصدقة :

لحديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : أخذ الحسن بن علي– رضي الله عنهما – تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «**كخ كخ ليطرحها ثم قال أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة**»(١) .

وعنه أيضا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : «**والله إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة الساقطة على فراشي ثم أرفعها لآكلها ثُمَّ أخشى أن تكون صدقة فألقيها**»(٢) .

وعنه أيضا: «أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا أتي بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة؟ فإذا قيل صدقة قال لأصحابه كلوا، ولم يأكل، وإن قيل هدية ضرب بيده فأكل»(٣) . وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال أتي النبي –صلى الله عليه وسلم– بلحم فقيل تصدق على بريرة قال: «**هو لها صدقة ولنا هدية**»(٤) وعنه أيضا –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مر بتمرة بالطريق فقال: «**لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها**»(٥) .

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: سمعت نبي الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «**في كل سائمة إبل في أربعين بنت لبون لا يفرق إبل عن حسابها من أعطاها مؤتجرا فله أجرها ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا عز وجل ليس لآل محمد منها شيء**»(٦) .

---

(١) رواه البخاري ٣ / ٤٥١ . ١٤٩١ ومسلم ٧ / ١٥٤ / ١٠٦٩وهذا لفظ البخاري.

(٢) رواه البخاري ٥ / ١٠٧ / ٢٤٣٢ومسلم ٧ / ١٥٥ / ١٠٧٠ .

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه البخاري ٥ / ١٠٨ . ٢٤٣١ ومسلم ٧ / ١٥٦ . ١٠٧١ .

(٥) رواه مسلم ٧ / ١٥٦ . ١٠٧١ .

(٦) رواه أبو داود ٢ / ١٠٣ . ١٥٧٥ واللفظ له والنسائي في سننه ٥ / ٢٥ والد ارمي ١ / ٣٩٦ وابن خزيمة ٤ / ١٨وحسنه الألباني في الإرواء ٣ / ٢٦٤ ب / ٧٩١ .

وعن أبي الحوراء قال قلت للحسن : ما تذكر من رسول الله – ﷺ – قال : أذكر من رسول الله – ﷺ – أني أخذت تمرة من تمر الصدقة فجعلتها في فيَّ فانتزعها رسول الله – ﷺ – بلعابها فألقاها في التمر فقيل يا رسول الله ما عليك في هذه التمرة لهذا الصبي قال : « **فإنا آل محمد لا تحلّ لنا الصدقة** » وكان يقول : « **دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة** »(١) .

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله - : « وثبت اختصاص بني هاشم بتحريم الصدقة عليهم وكذلك اختصاصهم الفيء عند أكثر العلماء وبنو عبد المطلب منهم في ذلك »(٢) .

قال القرطبي: والظاهر من هذه الأحاديث أنها محرمة على رسول الله –ﷺ– فرضًا ونفلا، تمسكا بالعمومات ومن جهة المعنى بأن الصدقه أوساخ الناس، واليد العليا خير من اليد السفلى، ولا يد أعلى من يد رسول الله – ﷺ – ولا أيدي آله، فقد أكرمهم الله وأعلى مقاديرهم، وجعل أيديهم فوق كل يد(٣) .

وقال الإمام الشوكاني - رحمه الله - : « وعلم أن ظاهر قوله : « ولا تحل لنا الصدقة » عدم حل صدقة الفرض والتطوع »(٤) .اهـ .

قال العلماء : لما كانت الصدقة أوساخ، نزه منصبه الشريف عن ذلك وانجر إلى آله بسببه، وأيضا فالصدقة تعطى على سبيل الترحم المبني على ذلّ الآخذ، فأبدلوا عنها الغنيمة المأخوذة بطريق العز والشرف المبني على عز الآخذ وذل المأخوذ منه (٥) .اهـ .

---

(١) رواه أحمد ١ / ٢٠٠ وصحح إستاده أحمد شاكر في تحقيق المسند ٢ /٣٤٧ وابن خزيمة ٤ / ٥٩ / ٢٣٤٨ .
(٢) منهاج السنة (٤ / ٦٠٠).
(٣) منهاج السنة (٤ / ٦٠٠).
(٤) الفتح الرباني.
(٥) الخصائص الكبرى للسيوطي (٢ / ٢٣٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : «آل بيت رسول الله – ﷺ – لهم من الحقوق ما يجب رعايتها، فإن الله جعل لهم حقا في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله – ﷺ –»[١].

وقال أيضا : «وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه وعلى أهل بيته تكميلاً لتطهيرهم ودفعا للتهمة عنه، كما لم يورث فلا يأخذ ورثته درهمًا ولا دينارًا» الفتاوى ٣٠ / ١٩ .

الخصيصة العاشرة : أن الله جعل لأهل البيت حقا في الخمس والفيء عوضا عن الصدقة :

إن من الحقوق الواجبة لأهل بيت النبوة أن يعطوا من الركاز والغنيمة، غنيهم وفقيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وصغيرهم وكبيرهم، وصالحهم وطالحهم فيه سواء، ولا حظَّ فيه لمواليهم ولا لحلفائهم ولا لبني بناتهم من غيرهم، ولا لأحد من خلق الله تعالى سواهم، ولا لكافر منهم من الأدلة على ذلك: قول الله عز وجل: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ** ﴾ [الأنفال: ٤١].

فلا يسع أحدًا الخروج عن قسمة الله تعالى التي نص عليها[٢].

وقال تعالى : ﴿ **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ [الحشر: ٧].

قال الإمام القرطبي : وسهم ذوي القربى واجب إخراجه وإيصاله إليهم على كل من ولي شيئا من أمور المسلمين إلى يوم القيامة، فلو منعوا ولم يقدروا على

---

(١) مجموع الرسائل الكبرى الرسالة السابعة الوصية الكبرى ١ / ٢٩٧ – ٢٩٨ . نقلا عن كتاب مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة القسم الأول ص ١٠٦–١٠٧ .

(٢) المحلى ٧ / ٣٢٧ بتصرف.

إيصالهم إلى حقوقهم وجب سد خلاتهم والقيام بحاجاتهم على أهل القدرة من المسلمين لا على وجه الصدقة، بل على وجه القيام بالحقوق الواجبة في الأموال[١].

وقال الإمام الشنقيطي : أما ذوي القربى فهم بنو هاشم وبنو المطلب على أظهر الأقوال دليلاً، وإليه ذهب الشافعي، وأحمد بن حنبل، وأبو ثور، ومجاهد، وقتادة، وابن جريج، ومسلم بن خالد[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «وهذا والله أعلم من التطهير الذي شرعه الله لهم، فإن الصدقة أوساخ الناس، فطهرهم الله من الأوساخ، وعوضهم بما يقيتهم من خمس المغانم، ومن الفيء الذي جعل منه رزق آل محمد، حيث قال - ﷺ - فيما رواه أحمد وغيره : «**بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ...** »[٣].

روى البخاري في صحيحه عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله - ﷺ - فقلت يا رسول الله أعطيت بني عبد المطلب وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة، فقال النبي - ﷺ -: «**إنما بنو هاشم وبنو عبد المطلب شيء واحد**» قال جبير: «ولم يقسم النبي - ﷺ - لبني عبد شمس وبني نوفل شيئا...»[٤].

وعند أبي داود «فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم للموضع الذي وضعك الله به منهم، فما بال إخواننا بني المطلب أعطيتهم وتركتنا وقرابتنا

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣ / ١٢٥ .

(٢) أضواء البيان ٣ / ٣٦١ .

(٣) جامع المسائل ٤ / ٧٨ .

(٤) رواه البخاري ٧ / ٦٠٥ .

واحدة ؟ فقال رسول الله – ﷺ – : «**أنا وبني المطلب لا نفترق في جاهلية ولا إسلام، وإنما نحن وهم شيء واحد، وشبك بين أصابعه**»[١].

وقال الإمام بن القيم - رحمه الله -: «وكان يعطي سهم ذوي القربى في بني هاشم وبني المطلب دون إخوانهم من بني عبد شمس وبني نوفل »[٢].

وقال الخطابي – رحمه الله – : «في الحديث دليل على ثبوت سهم ذوي القربى لأن عثمان وجبير إنما طلباه بالقرابة وقد عمل به الخلفاء بعد عمر وعثمان »[٣].

وفي الحديث حجة للشافعي ومن وافقه أن سهم ذوي القربى لبني هاشم والمطلب خاصة دون بقية قرابة النبي – ﷺ – من قريش قاله الحافظ[٤].

وقال رسول الله – ﷺ – لمحمية – رضي الله عنه –: « **أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا**» أي أد عن الفضل بن عباس وربيعة بن الحارث صداق زوجتيهما لأنهما من ذوي القربى .

وعن عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه –: قال : كانت لي شارفة – أي ناقة مسنة – من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول الله – ﷺ – أعطاني شارفا من الخمس يومئذ... »[٥].

وعن يزيد بن هرمز أن نجدة الحروري حين حج في فتنة ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى ويقول لمن تراه قال ابن عباس : «لقربى

---

(١) رواه أبو داود٢ / ٥٧٧ / ٢٩٧٨كما في صحيح أبي داود للألباني وأخرجه ابن حزم في المحلى ٧ / ٣٢٧ وقال وهذا بيان جلي وإسناد في غاية الصحة

(٢) زاد المعاد ٢ / ١٠٤)

(٣) معالم السنن٣ / ١٩

(٤) عون المعبود ٨ / ١٤١)

(٥) رواه مسلم٧ / ١٥٦–١٥٧ . ٢٠٧٢ .

رسول الله – ﷺ – وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا رأيناه دون حقنا فرددناه عليه وأبينا أن نقبله »[١].

وقد رد الإمام ابن حزم: على من زعم عدم استحقاق ذوي القربى بقوله: « هذه أقوال في غاية الفساد لأنها خلاف القرآن نصا وخلاف السنن الثابتة »[٢].

قلت: وقد تجاهل كثير من الناس حقوق أهل البيت، ومنعوهم ما أوجب الله لهم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جهل الناس بدينهم وإتباعهم لأهوائهم، إلا من رحم الله تعالى، فحق أهل البيت لا يسقط وإن كان الفرد منهم من أهل المعاصي ما دام مسلماً، فإن المسلم يحب على قدر ما عنده من دين، وأهل البيت كذلك إلا أن لهم المحبة الزائدة على غيرهم لقرابتهم من رسول الله –ﷺ–.

الخصيصة الحادية عشر: أن أهل البيت لا يكونون عمالا على الزكاة:

لقد نزه الله أهل بيت رسوله – ﷺ – أن يكونوا عمّالاً في الصدقة لما في ذلك من نفع وتهمة؛ لذلك جعلهم قدوة للناس فأعطاهم الرسول – ﷺ – السقاية لما فيه من بذل وتضحية؛ ففي شرح صحيح مسلم « باب ترك استعمال آل النبي – ﷺ – على الصدقة » روى الإمام مسلم بإسناده إلى عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: « اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا والله لو بعثنا هذين الغلامين– قالا لي وللفضل بن عباس– إلى رسول الله فكلمناه فأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدي الناس وأصابا مما يصيب الناس قال: فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب فوقف عليهما فذكرا له ذلك فقال علي بن أبي طالب لا تفعلا فوالله ما هو بفاعل. فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال والله ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا فوالله لقد نلت صهر رسول الله – ﷺ –

---

(١) رواه أبو داود / ٢٩٨٢ كما في صحيح أبي داود وهو في صحيح النسائي ب / ٤١٣٣
(٢) المحلى (٧ / ٣٣٠)

فما نفسناه عليك قال عليّ: أرسلوهما، فانطلقا واضطجع عليّ قال: فلمَّا صلَّى رسول الله – ﷺ – الظُّهْرَ سبقناه إلى الحجرة فقمنا عندها حتى جاء فأخذ بآذاننا.

ثم قال: «أخرجا ما تصرران» ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند زينب بنت جحش، قال: فتواكلنا الكلام، ثم تكلم أحدنا، فقال: يا رسول الله، أنت أبر الناس وأوصل الناس، وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمرنا على بعض الصدقات فنؤدي كما يؤدي الناس ونصيب كما يصيبون، قال: فسكت طويلا حتى أردنا أن نكلمه قال وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تكلماه قال ثم قال : «**إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس ادعوا إلي محمية**» وكان على الخمس ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب قال فجاءه فقال لمحمية : «أنكح هذا الغلام ابنتك للفضل بن العباس» فأنكحه وقال لنوفل بن الحارث : «أنكح هذا الغلام ابنتك لي» فأنكحني وقال لمحمية: «اصدق عنهما من الخمس كذا وكذا»(١).

قال الإمام النووي - رحمه الله - : قوله – ﷺ – لعبد المطلب بن ربيعة والفضل بن العباس وقد سألاه العمل على الصدقة بنصيب العامل : «**إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد**» دليل على أنها محرمة سواء كانت بسبب العمل أو بسبب الفقر والمسكنة وغيرها من الأسباب الثمانية . وقال ابن خزيمة : فقوله – ﷺ – في إجابته إياهما «**إن هذه الصدقة**» أي التي سألتماني استعمالكما عليها «**إنما هي أوساخ الناس ولا تحل لمحمد ولا لآل محمد**» (٢).

وقال الإمام الشوكاني : قوله: «أوساخ الناس» هذا بيان لعلة التحريم والإرشاد

---

(١) رواه مسلم ٧ / ١٥٦ –١٥٧ . ١٠٧٢ .

(٢) صحيح ابن خزيمة ٤ / ٦٠ .

إلى تنزه الآل عن أكل الأوساخ، وإنما سميت أوساخًا؛ لأنها مطهرة لأموال الناس ونفوسهم(١).

وقال الحافظ ابن كثير: في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا**﴾ [التوبة: ٦٠] أما العاملون عليها فهم الجباة والسعاة يستحقون منها قسطا على ذلك، ولا يجوز أن يكون من أقرباء رسول الله - ﷺ - الذين تحرم عليهم الصدقة لما في صحيح مسلم عن المطلب- وذكر الحديث(٢).اهـ .

وقال الشيخ سليم الهلالي حفظه الله لا يحق استعمال آل النبي - ﷺ - على جمع الصدقات لحديث العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث - رضي الله عنهما- اهـ(٣).

وعن أبي رافع مولى رسول الله - ﷺ - قال: بعث رجلا من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع اصحبني كيما نصيب منها قال: لا حتى آتي رسول الله - ﷺ - فأسأله فانطلق إلى النبي - ﷺ - فسأله فقال: «**الصدقة لا تحل لنا وإن مولى القوم من أنفسهم**»(٤).

وفي رواية عن أبي رافع قال: مر على الأرقم الزهري وابن أبي الأرقم واستعمل على الصدقات، قال: فاستتبعني، قال: فأتيت النبي - ﷺ - فسألته عن ذلك فقال: «**أبا رافع، إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد، وإن مولى القوم من أنفسهم**»(٥).

---

(١) نيل الأوطار (٥ / ٧٥).

(٢) التفسير ٢ / ٣٣٢ .

(٣) المناهي الشرعية ٢ / ٨٤ .

(٤) رواه أبو داود ٢ / ١٢٦ / ١٦٥٠ والترمذي ٣ / ٤٦ / ٦٥٧ وقال حديث صحيح وأحمد ٦ / ٨ وصححه المحققون ب / ٢٣٨٦٣ وأخرجه ابن حبان ٨ / ٨٨ وصححه شيخنا مقبل: في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ٢ / ٢٨٩٠ .

(٥) رواه أحمد وقال المحققون حديث صحيح ب / ٢٣٨٨٣ .

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله -: الحديث يدل على تحريم الصدقة على النبي – ﷺ – وتحريمها على آله . . .ويدل على تحريمها على موالي آل هاشم ولو كان الأخذ على جهة العمالة(١).

علة تحريم الصدقة على الآل :

- دفع التهمة عن أهل بيت النبوة .
- لأن الصدقة طهور للمتصدق فهي أوساخ الناس .
- لأن اليد العليا خير من اليد السفلى .
- لأنها لا تليق بمحمد ولا بآله .

حكم الصدقة على الهاشمي الفقير الذي لم يعطَ حقه المشروع:

قد تبين مما سبق تحريم الزكاة على أهل البيت، يبقى ما الحكم إذا تضرروا بسبب الفقر، أو حرموا حقهم المعلوم واستولى عليهم من لا يعطيهم من بيت المال شيئا . . .؟ هذه المسألة من المسائل الخلافية بين أهل العلم، والذي يظهر والله أعلم أن أهل بيت النبوة إذا لم يجدوا من الخمس أو الفيء، أو صاروا محل حاجة وضرورة ولم يعطوا من بيت مال المسلمين كما هو حاصل اليوم، فإنه يجوز لهم أن يأخذوا من الصدقات والزكوات؛ فإعطائهم أفضل من إعطاء الذمي والفاسق. وقد علمت أن الدولة السعودية تعطي مواطنيها من أهل البيت مبلغا من المال سنويًا حقًا لا تفضلاً يُسمّى (بالهاشمية) فجزى الله المسؤولين هناك خيراً على ذلك . إذ أنه ليس من إكرام أقارب النبي – ﷺ – أن يتركوا حتى يموتوا جوعًا، وإنما تراعا أحوالهم .

قال الحافظ : في الفتح قال ابن قدامة : لا نعلم خلافا في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة كذا قال، وقد نقل الطبري الجواز أيضا عن أبي حنيفة

(١) نيل الأوطار ٣ / ٨٨ .

وقيل عنه يجوز لهم إذا حرموا سهم ذوي القربى، حكاه الطحاوي ونقله بعض المالكية عن الأبهر منهم، وهو وجه لبعض الشافعية(١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « ينبغي أن يكون اهتمامهم بكفاية أهل البيت الذين حُرِّمَت عليهم الصدقة أكثر من اهتمامهم بكفاية الآخرين من الصدقة لا سيما إن تعذر أخذ الخمس والفيء، إما لقلة ذلك، وإما لظلم، فيعطون من الصدقة المفروضة ما يكفيهم إذا لم تحصل كفايتهم من الخمس والفيء »(٢) . اهـ .

وقال أيضا : « فطهرهم الله من الأوساخ ، وعوضهم بما يقيتهم من خمس الغنائم ، ومن الفيء الذي جعل منه رزق محمد حيث قال – ﷺ – فيما رواه أحمد وغيره : «**بعثت بالسيف بين يدي الساعة ، حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم**»(٣) .

الخصيصة الثانية عشر: أن رسول الله – ﷺ – دعا لذريته بقلة الرزق حتى لا ينشغلوا بالدنيا عن السيادة والقيادة والعلم والجهاد في سبيل الله وغير ذلك مما يليق بهم .

دليل ذلك حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ – : «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا** »(٤) .

قال الإمام النووي – رحمه الله – : « قال : أهل اللغة العربية القوت ما يسد

(١) وانظر أيضا المجموع ٦ / ٢٢٧–٢٢٨ والإنصاف ٣ / ٢٥٥ .

(٢) انظركتاب جامع المسائل ٤ / ٧٨ تحقيق محمد عزير.

(٣) رواه البخارى تعليقا واحمد ، وهو في صحيح الجامع ٢٨٢٨ .

(٤) رواه البخاري ١١ / ٣٣٩ / ٦٤٦٠ ومسلم ٧ / ١٣٠ / ١٠٥٥ واللفظ له.

الرمق وفيه فضيلة التقليل من الدنيا والاقتصار على القوت منها والدعاء بذلك[١] اهـ .

وقال الإمام القرطبي : أي ما يقوتهم ويكفيهم بحيث لا يشوشهم الجهد ولا ترهقهم الفاقة ولا تذلهم المسألة والحاجة، ولا يكون أيضا في ذلك فضول يخرج إلى الترف والتبسط في الدنيا والركون إليها . . .[٢]اهـ .

وقال ابن بطال - رحمه الله -: فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا، والزهد فيما فوق ذلك، رغبة في توفير نعيم الآخرة وإيثاراً لما يبقى على ما يفنى . اهـ .

ففي هذا الحديث خصيصة واضحة وفضيلة عالية لأهل بيته - ﷺ - حيث دعا لهم بقلة الرزق وأحب لهم الفلاح في الدنيا والآخرة .

وقد دلت الأدلة على ذلك منها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال : «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه**»[٣] .

قال القرطبي : ومعنى الحديث أن من فعل تلك الأمور واتصف بها فقد حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدنيا والآخرة[٤] .اهـ .

وقد ذم الله ورسوله المال وصاحبه الحريص عليه . أما الأدلة الدالة على فضل الكفاف فكثيرة منها حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : «**ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس**»[٥] .

---

(١) المفهم ٣ / ١٠٠ .
(٢) رواه البخاري (٧ / ١٣٩-١٤٠ / ٦٤٦٠) ومسلم (٧ / ١٣٠) /(١٠٥٥) واللفظ له .
(٣) المفهم (٣ / ٩٩) .
(٤) رواه البخاري ١١ / ٣٢٧ / ٦٤٤٦ .
(٥) كما في الفتح ١١ / ٣٢٩ .

قال الطيبي – رحمه الله –: يمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية وإلى ذلك أشار القائل :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله   مخافة فقر فالذي فعل الفقر

أي : ينبغي أن ينفق أوقاته في المعنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات لا في جمع المال فإنه لا يزداد بذلك إلا فقرا .اهـ .

وعن عمران بن حصين – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : «**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء**»(١) .

الخصيصة الثالثة عشر: دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - وجميع المسلمين لسلالة أهل البيت بالبركة :

لقد بارك الله في ذرية أهل بيت النبوة حتى انتشرت انتشاراً واسعًا في أنحاء الأرض، ونفع الله بهم بسبب دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – لهم ودعاء المسلمين، فقد قال – صلى الله عليه وسلم – آمراً أمته : «**قولوا : اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد**»(٢) .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : «**اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»(٣) .

قال العلامة ابن القيم في جلاء الأفهام : «والبركة النماء والزيادة، والتبريك الدعاء بذلك ويقال : بارك الله، وبارك فيه، وبارك عليه، وبارك له، وفي القرآن ﴿ **أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا** ﴾ [النمل : ٨] .

---

(١) رواه البخاري ١١ / ٣٣٠ / ٦٤٤٩ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) رواه أبو داود ١٤٢٥٥ وابن ماجة ١١٧٨ وأحمد ١ / ٢٠٠ .

وفيه : ﴿ **وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ** ﴾ [الصافات ١١٣]. وفيه : ﴿ **بَارَكْنَا فِيهَا** ﴾ [الأنبياء ٧١]. وفي الحديث: «**وبارك لي فيما أعطيت**»[١] - وفي حديث سعد «بارك الله لك في أهلك ومالك» والمبارك الذي قد باركه الله سبحانه كما قال المسيح عليه السلام: ﴿ **وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ** ﴾ [مريم ٣١]. وكتابه مبارك قال تعالى: ﴿ **وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ** ﴾ [الأنبياء ٥٠]. وقال: ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ** ﴾ [ص ٢٩]. وهو أحق أن يسمى مباركا في كل شيء» اهـ.

وقال الإمام السخاوي في القول البديع ص ٩٨-٩٩: «المراد بقوله: «وبارك» النمو والزيادة من الخير والكرامة، وقيل المراد التطهير من العيوب والتزكية، وقيل المراد ثبات ذلك ودوامه واستمراره من قولهم: «بركت الإبل» أي ثبتت على الأرض، وبه سميت بركة الماء بكسر أوله وسكون ثانيه لإقامة الماء فيها، وبه جزم وقد يوضع موضع اليمن فيقال للميمون مبارك بمعني أنه محبوب مرغوب فيه، والحاصل أن المطلوب أن يعطوا من الخير أوفاه، وأن يثبت ذلك ويستمر، فإذا قلنا: «اللهم بارك على محمد» فالمعنى أدم ذكر محمد ودعوته وشريعته وأكثر أتباعه وأشياعه، وعرق أمته من دينه وسعادته أن تشفّعه فيهم وتدخله جناتك وتحلهم دار رضوانك فيجتمع التبريك على الدوام والزيادة والسعادة والله المعين».

وقد نقل شيخنا الإمام المجدد العلامة مقبل بن هادي الوادعي في كتابه «رياض الجنة» كلام الإمام الصنعاني في المسائل الثمان قوله: لا ريب أن أهل البيت هم ذرية الحسنين، ولا ريب أن الحسنين لم يتفق لهما خلف ثلاثة من الأولاد الحسن السبط خلف ولدين زيد بن الحسن، فزيد بن الحسن انتشرت منه ذرية واسعة منهم ملوك طبرستان، الداعي الحسن بن زيد بن محمد وأخوه محمد بن زيد ملكوا طبرستان من سنة خمسين ومائتين، وانتشر لهم نسل كثير

(١) رواه البخاري ١٩٤٤.

هناك، ومنهم من خرج إلى اليمن كأبي الفتح الديلمي الذي قتله الصليحي بردمان وذريته بقرية القابل إلى الآن يقال لهم : ابن الديلمي .

ومن ذريته زيد بن الحسن الناصر، المعروف بالأطروش إمام كبير بالجيل والديلم وله ذرية واسعة إلى الآن .

وأما أخوه الحسن بن الحسن فإنه انتشر منه الكثير الطيب، فإن أولاد عبد الله ابن الحسن بن الحسن خمسة وقد ملأوا آفاق الدنيا . محمد بن عبد الله النفس الزكية، له عقب كثير تفرق أولاده إلى السند وكابل وغيرهما.

وأما أخوه إبراهيم بن عبد الله فله عشرة ذكور، تفرقوا في الأقطار في مصر وغيرها .

وأما أخوه إدريس بن عبد الله ففر بنفسه إلى المغرب، وتابعه من هناك، وله ذرية واسعة منهم إلى الآن ملوك المغرب، وهم الإدريسية، وأما أخوة يحيى بن عبد الله فهو صاحب الديلم، وأمره معروف مع الرشيد .

وأما أخوه موسى الجون، فله ثلاثة أولاد ولهم عقب واسع، وتفرقوا في البلاد وصاروا في كل أرض ّوتحت كل نجم، ولم يبق صقع في الدنيا إلا وفيه منهم .

وهم أعني أولاد الحسن بن الحسن بن الحسن وأخواه زيد بن الحسن قد ملأوا الهند وخراسان والعراقين والروم واليمن وغيرها من البلاد .

وأما الحسين السبط فأولاده جميعا من ولده علي بن الحسين زين العابدين، وقد انتشرت منه ذرية طيبة واسعة، وتفرقوا في البلاد وملئوا أغوارها والأنجاد، وهم في بلاد العجم والروم وحضرموت وجميع ذرية با علوي من أولاده

إذا عرفت هذا، فذرية الحسنين لا يدخلون تحت عدد العادين ولا حصر الحاصرين، ولا يخلو منهم إقليم، وهم أعيان الناس ونقباء الأشراف في كل قطر.

منهم الموسوية الشريف الرضي، وأخوه المرتضى، ومنهم الهارونية، ومنهم المؤيد بالله، وأخوه أبو طالب، ومنهم من بقي على مذهب الزيدية وهم الأقلون، والأكثر منهم صارت كل طائفة من الطوائف منهم في أي قطر من أقطار الدنيا فإنهم في مذاهبهم الدينية على رأي من هم بينهم إلا قليل، فإن الإدريسية في المغرب مالكية المذهب، وكل من هو في ديار الروم وغيرها، والهند حنفية وحنابلة وهؤلاء آل با علوي جميعهم شافعية وهم أمة كثيرة .

فهؤلاء الذين ذكرناهم من آل البيت شرعًا وعقلاً وعرفًا؛ لأن أهل البيت اسم اتفق علماء الأمة أجمعون بأن أولاد الحسنين من أهل البيت إما بالاستقلال كما هو القول الخامس، أو بدخولهم فيما هو أعم.

كالأقوال الأربعة دخولاً أوّليًا أولويًا، ودخول أمير المؤمنين في ذريته -ﷺ- تغليبا على تفسير الآل بالأزواج والذرية ولا ريب في هذا ولا شك[١] اهـ .

فأقول للجاحد وجود من ينتسب إلى أهل البيت في هذا الزمان لا تتشكك في دينك فذا حق جاء به الرسول - ﷺ - وقامت به الأدلة الواقعية على وجوده، انظر إلى دعاء النبي - ﷺ - لعلي وفاطمة ليلة عرسهما ثم انظر إلى دعاء النبي - ﷺ - وجميع المسلمين من السابقين واللاحقين لأهل البيت في كل صلاة : «**اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ...**» ثم انظر إلى زمن مضى أكثر من ١٤٢٠ عاما كم سيكون فيها تناسل، بل انظر إلى بيوت المسلمين ربما يكون أصل القبيلة كلها رجل واحد فكيف يتصور عاقل عدم وجود البركة بأهل بيت النبوة الذين بارك الله فيهم كونا وشرعا. وغاية ما يطلب من النسابة هو التحري فيما يذكرونه من الأنساب .

---

(١) رياض الجنة ص٦٤- ٦٥ وانظر مسائل علمية للصنعاني طبع المحاكم الشرعية بقطر ص ٩-١١ .

الخصيصة الرابعة عشر: أن المهدي المنتظر لا يكون إلا من أهل البيت:

لحديث أم سلمة – رضي الله عنها – قالت سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**». وعن علي – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «**المهدي منا أهل البيت**»[١].

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «**المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويملك سبع سنين**»[٢].

وعنه أيضا – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «**لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا قال ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً** »[٣].

وهذا المهدي الحقيقي لا مهدي الرافضة الوهمي الذي يعيش حسب زعمهم في السرداب وسيخرج منه، كما لبس عليهم الشيطان .

قال الحافظ ابن كثير: «ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء، كما يزعمه جهلة الرافضة: من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان، شديد من الشيطان، إذ لا دليل على ذلك، ولا برهان، لا من كتاب، ولا من سُنَّة، ولا معقول صحيح، ولا استحسان ... ولكنهم طائفة مخذولة وفرقة مرذولة»[٤].

---

(١) رواه أبو داود ٤ / ١٠٧ وابن ماجة ٢ / ١٣٦٨ / ٤٠٨٦ والحاكم ٤ / ٥٥٧ وصححه الألباني في صحيح الجامع.

(٢) رواه أبو داود ٤ / ١٠٦ / ٤٢٩٠ والحاكم ٤ / ٥٥٧ وحسن إسناده الألباني في صحيح الجامع.

(٣) رواه احمد ٣ / ٣٦ وأبو يعلى ٢ / ٢٧٤ وصححه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح ٤ / ١٦٤ .

(٤) النهاية في الملاحم ١ / ٥٥ والبدية والنهاية ٥ / ٢٥١ .

الخصائص الخاصة لبعض أهل بيت النبوة

خصائص إبراهيم بن رسول الله - ﷺ - :

فمن خصائصه – رضي الله عنه – : أن رسول الله – ﷺ – سماه باسم أبينا إبراهيم – عليه السلام – لحديث أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ –: «**ولد لي الليلة غلام فسميته إبراهيم باسم أبي إبراهيم**»(١).

فلم يسمِّ أحداً باسم النبي إبراهيم – عليه السلام – غير ولده إبراهيم.

ومن خصائصه – رضي الله عنه – : أنه يرضع في الجنة : لحديث البراء بن عازب – رضي الله عنه – قال : لما مات إبراهيم – عليه السلام – قال رسول الله – ﷺ –: «**إن له مرضعا في الجنة** »(٢) وعن عمرو بن سعيد . . «**إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين تكملان رضاعته في الجنة**»(٣).

قال الحافظ – رحمه الله – : والمعنى تكمل رضاعه لأنه لما مات كان ابن ستة عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا على اختلاف الروايتين(٤).

وقال النووي – رحمه الله – : فترضعانه بقية السنتين فإنه تمام الرضاعة يتضمن القرآن قال صاحب التحرير وهذا الإتمام لإرضاع إبراهيم – رضي الله عنه – يكون عقب موته فيدخل الجنة متصلا بموته فيتم فيها رضاعه كرامة له ولأبيه ﷺ(٥).اهـ.

---

(١) رواه مسلم ١٥ / ٦٠ . ٢٣١٥ .
(٢) رواه البخاري ١٠ / ٧٠٦ . ٦١٩٥٥ وأحمد ٤ / ٣٠٠ ، ٣٠٢ .
(٣) رواه مسلم ١٥ / ١٦١ . ٢٣١٦ .
(٤) رواه مسلم ١٥ / ١٦١ . ٢٣١٦ .
(٥) الفتح ١٠ / ٧٠٨

خصائص الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

القرشي الهاشمي جد الأشراف الذرية الطاهرة أبو الحسن أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم أول هاشمية ولدت هاشميا نشأ في بيت النبوة وتربى في حجر النبي – صلى الله عليه وسلم – تزوج فاطمة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سيدة نساء أهل الجنه.

فمن خصائصه – رضي الله عنه – : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خصه بالراية لفتح خيبر من بين الصحابة – رضي الله عنهم – جميعًا.

دليل ذلك حديث سهل بن سعد – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**». قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كلهم يرجو أن يعطاها فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال: «**فأرسلوا إليه**» فأتي به فبصق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال : «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم**»(١).

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : أخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الراية فهزها، ثم قال: «**من يأخذها بحقها؟**» فجاء الزبير فقال : أنا. فقال : «**أمط**» ثم قام رجل آخر فقال : أنا. فقال: «**أمط**» فقام آخر قال : أنا. فقال : «**أمط**» . قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «**والذي أكرم وجه محمد لأعطيها رجلا لا يفر بها. هاك يا**

(١) شرح النووي على مسلم ١٥ / ٦٢

علي». فقبضها ثم انطلق حتى فتح الله فدك وخيبر، وجاء بعجوتها وقديدها[١].

ومن خصائصه – رضي الله عنه –: أنه أول من أسلم مع النبي – صلى الله عليه وسلم – من الصبيان: لحديث زيد بن أرقم – رضي الله عنه – قال: «أول من أسلم مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علي بن أبي طالب»[٢].

ومن خصائصه – رضي الله عنه –: أنه أول من صلى مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أول من صلّى عليٌّ»[٣].

ومن خصائصه – رضي الله عنه –: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – من علي وعلي منه.

لحديث حبشي بن جنادة قال يحيى بن آدم السلولي، وكان قد شهد يوم حجة الوداع قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «**علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي**» وقال ابن أبي بكير: «**لا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي**»[٤].

وعن البراء بن عازب – وفيه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لعلي: «**أنت مني وأنا منك**»[٥].

وعن أبي بكر – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بعثه ببراءة لأهل مكة: «**لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف في البيت عريان ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مدة فأجله إلى مدته والله بريء من المشركين ورسوله**» قال فسار بها ثلاثا فقال لعلي: «**الحقه فرد علي أبا بكر وبلغها أنت**».

(١) رواه البخاري ٧ / ٦٠٥ . ٤٢١٠ ، ٤٢٠٩، ٣٧١١ ، ٣٧٠٢ وأخرجه مسلم ١٥ / ١٤٤ . ٢٤٠٦ ، ٢٤٠٥، ٢٤٠٧ .

(٢) رواه أبو يعلى ٢ / ٥٠٠ / ١٣٤٦ وقال المحقق حسين سليم أسد إسناده جيد .

(٣) رواه أحمد ٤ / ٣٦٨ وحسنه مصطفى في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص ٧٢ .

(٤) رواه الترمذي ٥ / ٦٠٠ . ٣٧٣٤ من صحيح الترمذي وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١٠٤٠ .

(٥) رواه الترمذي ٥ / ٥٩٤ . ٣٧١٩ وهو حسن كما في صحيح الترمذي . وأخرجه النسائي في الخصائص ٧١ وقال الحويني إسناده صحيح و أخرجه أحمد ٤ / ١٦٤ وفي فضائل الصحابة ١٠١٠ وصححه العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص ١٢٠ .

قال ففعل قال فلما قدم على النبي – ﷺ – أبو بكر بكى قال يا رسول الله حدث في شيء قال : «**ما حدث فيك إلا خير ولكن أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني**»(١) .

ومن خصائصه – رضي الله عنه –: أن من سبه فقد سب رسول الله – ﷺ – ومن آذاه فقد آذى رسول الله – ﷺ – .

لحديث أبي عبد الله الجدلي قال : دخلت على أم سلمة فقالت لي أيسب رسول الله – ﷺ – فيكم ؟ قلت : معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها قالت : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : «**من سب عليا فقد سبني**»(٢) .

وعن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال كنت جالسا في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من علي فأقبل رسول الله – ﷺ – غضبان يعرف في وجهه الغضب فتعوذ بالله من غضبه فقال : «**ما لكم ومالي من آذى عليا فقد آذاني**»(٣) .

ومن خصائصه – رضي الله عنه –: أنه كان أقضى الصحابة وأول قاض أرسله رسول الله – ﷺ – إلى اليمن .

لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال عمر – رضي الله عنه – : «أقرؤنا أبي وأقضانا علي»(٤)

---

(١) رواه أحمد ٣ / ٣٧٣ و أو يعلى ٢ / ١٠٩ . ٧٧٠ والحاكم ٣ / ١٢٢ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وحسنه العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص١٢٢ .

(٢) رواه أحمد ٦ / ٣٢٣ وصحح إسناده المحققون ب / ٢٦٧٤٨ وأخرجه الحاكم ٣ / ١٢١ والنسائي في الخصائص ٨٨ وقال أبو إسحاق الحويني إسناده حسن وصححه العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص ١٢١ .

(٣) رواه أحمد ٣ / ٣٧٣ وأبو يعلى ٢ / ١٠٩ . ٧٧٠ والحاكم ٣ / ١٢٢ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وحسنه العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص١٢١ .

(٤) رواه أبو يعلى ٢ / ١٠٩ . ٧٧٠ وأحمد ٣ / ٣٧٣ والحاكم ٣ / ١٢٢ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وحسنه العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص ١٢٢ .

وعن علي – رضي الله عنه – قال بعثني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى اليمن فقلت يا رسول الله إنك تبعثني إلى قوم هم أسن مني لأقضي بينهم قال: «**اذهب فإن الله تعالى سيثبت لسانك ويهدي قلبك**»(١).

ومن خصائصه – رضي الله عنه –: أن له مكانة خاصة عند النبي – صلى الله عليه وسلم – وفي بيت النبوة: لحديث سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خرج إلى تبوك واستخلف عليا فقال أتخلفني في الصبيان والنساء قال: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي**»(٢).

ومن خصائصه – رضي الله عنه –: أنه كان أحب رجال بني هاشم إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لحديث بريدة – رضي الله عنه – قال: كان أحب النساء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «**فاطمة ومن الرجال علي**»(٣).

قال إبراهيم بن سعيد الجوهري بعد أن روي الحديث: «يعني من أهل بيته».

ومن خصائصه – رضي الله عنه –: أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق؛ لحديث

---

(١) رواه البخاري ٨ / ٢٠٩ / ٤٤٨١)

(٢) رواه أحمد ١ / ٨٨ وقال المحققون إسناده صحيح ٦٦٦ وفي الفضائل ٢ / ٨٨٣ رقم١٢١٢ والنسائي في الخصائص ٣٦ وقال الحويني إسناده حسن وصححه شيخنا الو ادعي في صعقة الزلزال ص٢٩٧ ومصطفى العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص١١٧).

وهذا الحديث مما تعلقت به الشيعة أن الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي وأنه وصي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والحديث واضح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف عليا على المدينة في غزوة تبوك قال العلماء ومعنى قوله بمنزلة هارون من موسى يعني حين استخلف على قومه مدة غيبته عنهم ولم يكن هارون خليفة بعد موسى لأنه توفي قبل وفاة موسى.

وقال أبو بكر الباقلاني وفيما ذهبت إليه الرافضة إبطال لدين الإسلام بتمامه لأنه لما وقع منهم وصدر عنهم كتمان النصوص ووقع الظلم والافتراء والكذب في الأحكام زورا وباطلا بل هذه المنقصة ترجع إلى رسول الأمة ونبي الرحمة لصير ورتهم كذلك في صحابته – صلى الله عليه وسلم – بل إلى علي أيضا لأنه تهاون وقصر في طلب الحق وتأييده وجبن .اهـ.

(٣) رواه الترمذي ١ / ٣٧٠ وصححه شيخنا الو ادعي في صعقة الزلزال ٢ / ١٩٣)

زيد بن جحش – رضي الله عنه – قال : قال علي : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي – صلى الله عليه وسلم – إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق »[١] .

قال أهل العلم المراد بقوله – صلى الله عليه وسلم – : «**لا يحبه إلا مؤمن**» أي الحب الشرعي، أما حب الرفض المزعوم وغيرهم من أهل الأهواء فلا عبرة به، بل هو وبال على أصحابه، فقد زعم النصارى حب المسيح ابن مريم – عليه السلام – فمحبة علي – رضي الله عنه – علامة على إيمان المحب له إن كانت محبة شرعية، وعداوته أمارة على النفاق، أعاذنا الله من النفاق وأهله . فلم يسم النبي – صلى الله عليه وسلم – شخصا معينا بهذه الخصوصية غير علي – رضي الله عنه – .

ومن خصائصه - رضي الله عنه - : أن الله أكرمه بإظهار فضائله أكثر من غيره من الصحابة .

وذلك أنه أكثر الصحابة معاصرة ومحاربة للمبتدعة، فقد قال: أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري – رحمهم الله تعالى– جميعا »لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وكان السبب في ذلك أنه تأخر ووقع الاختلاف في زمانه، وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سببا لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة ردا على من خالفه، فكان الناس طائفتين، لكن المبتدعة قليل جداً ثم كان من أمر علي ما كان، فنجمت طائفة أخرى حاربوه ثم اشتد الخطب فتنقصوه واتخذوا لعنه على المنابر سنة، يعني بذلك بغاة بني أمية، ووافقهم الخوارج على بغضه، فزادوا حتى كفروه مضموما ذلك منهم إلى عثمان، فصار

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ٢ / ٥٧ ب / ٧٨ .

الناس في حق عليّ ثلاثة: أهل السُّنَّة، والمبتدعة من الخوارج، والمحاربين له من بني أمية واتباعهم، فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله؛ فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك[١] .اهـ.

قلت : ولا زال أهل السنة والجماعة نورا يستضاء به على مر التاريخ فهم القدوة الصالحة في كل خير .

ومن خصائصه - رضي الله عنه - : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أخبر أنه ولي كل مؤمن؛ لحديث بريدة – رضي الله عنه – قال بعثنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سرية قال: «**لما قدمنا قال كيف رأيتم صحابة صاحبكم**» قال فإما شكوته أو شكاه غيري قال فرفعت رأسي وكنت رجلا مكبابا قال فإذا النبي – صلى الله عليه وسلم – قد احمر وجهه قال وهو يقول: «**من كنت وليه فعلي وليه**»[٢] .

وفي لفظ قال غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه النبي – صلى الله عليه وسلم – يتغير فقال: «**يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين قلت بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه**»[٣] .

وعن أبي الطفيل قال جمع علي – رضي الله عنه – الناس في الرحبة ثم قال لهم أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم كثير من الناس، فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: «**أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم**» قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «**من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**» قال

---

(١) الفتح٧ / ٨٩ .

(٢) رواه أحمد ٥ / ٣٤٧ وصححه المحققون ب / ٢٢٩٤٥ وأخرجه النسائي في الخصائص ص ٧٩ وصحح إسناده أبو إسحاق الحويني وصححه شيخنا في صاعقة الزلزال ٢ / ١٤٩ .

(٣) رواه أحمد١ / ١٩٩ وحسنه المحققون برقم١٧٢٠ وأخرجه ابن أبي شيبة٣٢١٠٥ وابن حبان ٧ / ١٤٩ ب / ٢٢١١ وقال حسين سليتم أسد وعبده كوشك إسناده جيد .

فخرجت وكأن في نفسي شيئا فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إني سمعته -رضي الله عنه- يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ذلك(١).

وعن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال: نزلنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بواد يقال له وادي خم، فأمر بالصلاة فصلاها بهجير، قال: فخطبنا وظلل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بثوب على شجره سمرة من الشمس فقال ألستم تعلمون أو ألستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال: «**فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**»(٢).

ومن خصائصه - رضي الله عنه -: تصريح النبي - صلى الله عليه وسلم - أن من أحب عليا فقد أحبه؛ لحديث أم سلمة - رضي الله عنها - قالت أشهد أني سمعت رسول الله يقول: «**من أحب عليا فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض عليا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله**»(٣).

ومن خصائصه - رضي الله عنه -: أنه قاتل على تأويل القرآن، وكان مُحقًا في قتاله لمعاوية والمارقين.

من الأدلة على ذلك حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: كنا جلوسا ننتظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلف عليها علي يخصفها، فمضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومضينا معه، ثم قام ينظره وقمنا معه فقال: «**إن منكم من يقاتل على تأويل هذا**

---

(١) رواه أحمد ٥ / ٣٧٠ وصحح إسناده المحققون ب / ٣٩٣٠٢ وأخرجه ابن حبان ب / ٦٩٣١ وهو في الصحيح المسند من فضائل الصحابة للعدوي.

(٢) رواه أحمد ٤ / ٣٧٢ وصححه المحققون ب / ١٩٣٢٥ ، ١٩٢٧٩ .

(٣) رواه الطبراني ١ / ٣١٩ ب / ٩٤٧ وقال الهيثمي في المجمع ٩ / ١٣٢ إسناده حسن وله شاهد عند الحاكم من حديث سلمان ٣ / ١ وصححه ووافقه الذهبي وصحح إسناده الألباني في الصحيحة ب / ١٢٩٩ .

القرآن كما قاتلت على تنـزيله» فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر فقال: «لا ولكنه خاصف النعل» قال: فجئنا قال وكأنه قد سمعه(١).

وعنه أيضا قال: قال : رسول الله – ﷺ –: «**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق**»(٢).

قال القاضي عياض– رحمه الله –: «وفيه حجة لأهل السنة وجمهور العلماء أن عليًّا مُصيبًا في قتاله لاسيما مع قوله – ﷺ – »(٣).

وقال الإمام النووي – رحمه الله تعالى – : «هذه الروايات صريحة في أن عليا – رضي الله عنه –كان هو المصيب المحق للطائفة الأخرى أصحاب معاوية –رضي الله عنه – كانوا بغاة متأولين وفيه التصريح بأن الطائفتين مؤمنون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان ولا يفسقون وهذا مذهبنا ومذهب موافقينا» اهـ .

وقال القرطبي – رحمه الله – : فإنهم خرجوا حين افترق الناس إلى فرقتين فكانت فرقة مع معاوية ترى رأيه وتقاتل معه وفرقة مع علي – رضي الله عنه – ترى رأيه وتقاتل معه وخرجت هذه الطائفة على علي ومعه معظم الصحابة – رضي الله عنهم – ولا خلاف أنه الإمام العدل وأنه أفضل من معاوية ومن كل من معه فصدق على فرقة علي – رضي الله عنه – أنهم خير القرون وقد قال – ﷺ – : «**تقتلهم أولى الطائفتين بالحق**» ولا خلاف في أن عليا قتلهم ففرقته خير فرقة فهذا اللفظ يدل على أن ما وقع بين علي وبين معاوية فيه لله تعالى حكم معين وأن عليًّا – رضي الله عنه – هو الذي أصاب والله أعلم(٤)اهـ.

---

(١) رواه أحمد ٣ / ٨٢ وفي فضائل الصحابة ١٠٧١ وصححه المحققون في تحقيقها للمسند ب / ١١٧٧٣ وأخرجه الحاكم ٣ / ١٢٢–١٢٣ وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي وأخرجه أبو يعلى ٢ / ٣٤١ / ١٠٨٦ والنسائي في الكبرى ٥ / ١٥٤ / ٨٥٤١ والبغوي في شرح السنة ١٠ / ٢٣٣ / ٢٥٥٧ وحسنه مصطفى في الصحيح المسند من فضائل الصحابة).

(٢) رواه مسلم ٧ / ١٤٨ . ١٠٦٥ .

(٣) يقتلهم أولى الطائفتين بالحق .

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣ / ١١٧ ، ٩٣٣ .

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » قال يقول عمار أعوذ بالله من الفتن (١) .

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : « فالمراد بدعائه إلى الجنة الدعاء إلى سببها وهو طاعة الإمام وكذلك كان عمار يدعوهم إلى طاعة علي وهو الإمام الواجب الطاعة إذ ذاك وكانوا إلى خلاف ذلك لكنهم معذورون للتأويل الذي ظهر لهم » .

وقال أيضًا : « وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار، ورد على النواصب الزاعمين أن عليا لم يكن مصيبا في حروبه » .

وقال أيضا : « وذهب جمهور أهل السنة إلى تصويب من قاتل مع علي لامتثال قوله تعالى : ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ** ﴾ [الحجرات : ٩] ففيها الأمر بقتال البغاة وقد ثبت أن من قاتل عليا كانوا بغاة »(٢) اهـ .

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : بينما نحن عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يقسم قسماً إذْ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال : يا رسول الله، اعدل . فقال : « **ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل** » فقال عمر : يا رسول الله ، أتأذن لي فيه فأضرب عنقه . فقال : « **دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد**

---

(١) رواه البخاري ١ / ٧١٢ / ٤٤٧، ٢٨١٢ واللفظ له ومسلم ١٨ / ٣٢ / ٢٩١٥، ٢٩١٦ .
(٢)) الفتح ١٣ / ٨٣)

فيه شيء، ثم ينظر إلى فذده فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل سوء إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدر در ويخرجون على حين فرقة من الناس» قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله – ﷺ – وأشهد أن عليا بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي – ﷺ – الذي نعته(١).

ومن خصائصه – رضي الله عنه –: أن رسول الله – ﷺ – أمر بسد أبواب المسجد إلا باب علي لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أمر رسول الله – ﷺ – بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي– رضي الله عنه –» (٢).

وعن زيد بن أرقم – رضي الله عنه – قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد فقال رسول الله – ﷺ –: «**سدوا هذه الأبواب إلا باب علي**» فتكلم ناس في ذلك فقال رسول الله – ﷺ –: «**إني والله ما سددت شيئًا ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فتبعته**»(٣).

وقد يقول قائل هذا الحديث يخالف الأحاديث في باب أبي بكر – رضي الله عنه – والجواب ما قاله البزار في مسنده ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصة عليّ، وورد عن روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري يعني الذي أخرجه

---

(١) رواه البخاري ٦ / ٧٦٦ / ٣٦١٠ ومسلم ٧ / ١٤٢ . ١٠٦٥ .

(٢) رواه النسائي في الخصائص / ٤١ قال محقق الكتاب أبو إسحاق الحويني إسناده حسن ورواه الحاكم ٣ / ١٣٢ وصحح إسناده وصححه الذهبي وهو في صحيح الترمذي للألباني ٣ / ٢١٥ رقم٢٩٣٥ .

(٣) رواه النسائي في الكبرى ٥ / ١١٨ / ٨٤٢٣ وأحمد٤ / ٣٦٩ وفي كتابه الفضائل ٢ / ٧٢٠ / ٩٨٥ والحاكم ٣ / ١٢٥وقال الحافظ في الفتح ٧ / ١٥ رجاله ثقات وقال أيضا وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها وقد أخطأ ابن الجوزي لأنه أورد هذا الحديث في الموضوعات من حديث سعد بن أبي وقاص وزيد ابن أ/وابن عمر مقتصرا على بعض طرقه عنهم وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق .

الترمذي أن النبي – ﷺ – قال: «**لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنبا غيري وغيرك**» والمعنى أن باب علي كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يأمر بسده، ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في أحكام القرآن من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب أن النبي – ﷺ – لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد.

قال الحافظ : ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين ففي الأول استثنى علي، لما ذكره وفي الأخرى استثنى أبو بكر، ولكن لايتم ذلك إلا بأن يحمل مافي قصة علي على الباب الخلفي وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي، والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه، وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها وأحدثوا خوخا يستقربون الدخول إلى المسجد منها، فأمروا بعد ذلك بسدها، فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر الطحاوي في «مشكل الآثار» وهو في أوائل الثلث الثالث منه، وأبو بكر الكلاباذي في «معاني الأخبار»، وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد وبيت علي لم يكن له باب إلا من داخل المسجد والله أعلم.اهـ[١].

ومن خصائصه – رضي الله عنه –: أنه فدى الرسول – ﷺ – بنفسه عند أن أرادت قريش قتله؛ لحديث ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «شرى علي نفسه ولبس ثوب النبي – ﷺ – ثم نام مكانه وكان المشركون يرمون رسول الله – ﷺ – وقد كان رسول الله – ﷺ – ألبسه بردة وجعل علي – رضي الله عنه – يتضور فإذا هو علي فقالوا إنك لئيم إنك لتتضور وكان صاحبك لا يتضور ولقد استنكرناه منك»[٢].

---

(١) بتصرف الفتح ٧ / ١٨٩ .

(٢) رواه الحاكم ٣ / ٤ وصحح إسناده ووافقه الذهبي وأخرجه أحمد كما في الفتح الرباني ٢٠ / ٢٧٩ .

وروي عن عليّ بن الحسين أنه قال: «أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب عن مبيته على فراش الرسول – ﷺ –»

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول له خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا موقى وفي حفظ الإله وفي الستر
وبت أراعيهم ولما يتهمونني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

ومن خصائصه – رضي الله عنه –: أنه أول من يجثو بين يدي الله على ركبتيه للخصومة يوم القيامة؛ لحديث علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال: «أنا أول من يجثوا بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة»[1].

قال القحطاني – رحمه الله تعالى – في نونيته:

واحفظ لأهل البيت واجب حقهم واعرف عليا أيما عرفان
لا تنتقصه أو تزد في قدره فعليه تصلى النار طائفتان
إحداهما لا ترتضيه خليفة وتنصبه الأخرى إله ثاني

ومن التحفة العلوية للعلامة ابن الأمير الصنعاني: أختصر هذه القصيدة والتي قال فيها:

تحفة تهدى لمن يهوى عليا من رقى شأوا من المجد عليا
يا إماما ما سبق الخلق إلى طاعة المختار مذ كان صبيا
با ذلا للنفس فيما يرتضي سيد الرسل صباحا وعشيا
وفداه ليلة همت به فتية تابعت الشخ الغويا

(١) رواه البخاري ٧ / ٣٧٦ / ٣٩٦٥.

بات في مضجعه حين سرى بروحي ساريا كان سريا
خاب ما راموا وهب المرتضى ونجا المختار يطوي البيد طيا
والأمانات إلى أربابها عنه أداها ووافاه بريا
كان شهما نافذا حيث مضى وعلى الأعداء سيفا مشرفيا
من ببدر فلق الهام وقد هام في الشقوة من كان شقيا
وبأحد حين شبت نارها فتية كانت بها أولى صليا
وابن ود من تى قطره وهو ليث كان في الحرب جريا
وانشر الأخبار عن خيبريا حبذا فتح بها كان بهيا
وأبو السبطين يشكو جفنه وبريق المصطفى عاد بريا
ثم أعطاه بها رايته بعد أن بشر بالفتح عشيا
ذكرا أوصاف من يحملها فتمنى الكل لو كان عليا
فدحى الباب وأردى مرحبا بعد أن سارع فيه قسوريا
ثم كان الفتح والفيء بها واصطفى المختار من تلك صفيا
وحنينا سل بها أبطالها كم بها أردى من الكفر كميا
وكذا ما خصه الله به من خصال حصرها لا يتهيا
من سواه كان صنو المصطفى أو سواه كان وصيا
وأخي قال له خير الورى وهو أمر ظاهر ليس خفيا
وكهارون غدا في شأنه منه إلا أنه ليس نبيا
وبخم قام فيهم خاطبا تحت أشجار بها كان تفيا
قائلا من كنت مولاه فقد صار مولاه كما كنت عليا
ونفاق بغضه صح كما حبه عنوان من كان تقيا
من سواه وضح النحو وقد راعه لحن بمن قد حار عيا

واخـتـصـاص الله بالزهرا له لسـواه مـثـله لـم يتـهيـا
فـغـدت عـتـرته من أجلهـا عـتـرةالمختـار نصـا أحـمـديا
وغـد السـبطان والآل إذا نسـبـوهم نبـويا علـويا
وبـه بـاهـل طـه إذ أتـى وفـد نجـران إذا كنت غـبـيا
مـا ارتضى الدنيـا ولا زهرتهـا وأثاثا حـسـفـا فـيهـا وريا
قـائلا أنـت ثـلاث طـالـق قـاليـا وشـيـا عليـهـا وحليـا
والبـلاغـات إليـه تنتـهي نهـجـه فـيهـا يرى النهج السـويا
لازم المحـراب والحـرب إلـى أن أتى أشـقى الورى الأمـر الفـريا
ومـضى نحـو جـوار المصطفى حـبـذا دارا وجـارا قـد تهـيـا
ومـضى الأشـقى إلى قـعـر لظى يتـصـلاها غـدوا وعـشـيـا
عـاقـر الناقـة فـيهـا جـاره ليس جـار الأشـقـيا إلا شـقـيـا

خصائص فاطمة - رضي الله عنها - ابنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأم الحسن والحسين - رضي الله عنهم -:

التي أكرمها الله حيث أنبتها نباتًا حسنًا فقد عاشت في أفضل بيت وُجِدَ على ظهر الأرض واحتلت مكانتها في نفس أبيها – صلى الله عليه وسلم – واختصت بخصائص دون غيرها من النساء .

فمن خصائصها – رضي الله عنها – : أنها سيدة نساء أهل الجنة : لحديث عائشة – رضي الله عنها – أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لفاطمة – رضي الله عنها – : «**أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنه أو نساء المؤمنين فضحكت**»[١] .

وعن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «**نزل ملك من**

(١) رواه البخاري ٦ / ٧٧٩ / ٣٦٢٣– ٣٦٢٤ .

السماء فاستأذن الله أن يسلم علي لم ينزل قبلها فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنه»(١).

ومن خصائصها - رضي الله عنها -: أنه من محرمات النكاح الجمع بين بنت رسول الله وبنت عدو الله، وأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يسر لسرورها ويغضب لغضبها:

لحديث المسور بن مخرمة – رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول وهو على المنبر: «**إن بني هاشم ابن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنها بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذنيي ما آذاها**» (٢) وفي لفظ لمسلم : «**وإنها لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا**» وعنه أيضًا – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «**فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني**»(٣).

وعن عبد الله بن الزبير أن عليا – رضي الله عنه – ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: «**إنما فاطمة بضعة مني يؤذنيي ما آذاها وينصبني ما أنصبها**»(٤).

ومن خصائصها - رضي الله عنها -: أنها كانت إذا دخلت على النبي – صلى الله عليه وسلم – يقوم إليها ويأخذ بيدها فيقبلها ويجلسها في مجلسه :

لحديث عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت ما رأيت أحدا كان أشبه سمتا وهديا

---

(١) رواه الترمذي ١٠ / ٢٨٤ / ٣٨٧٠ تحفة وأحمد ٥ / ٣٩١وصحح إسناده المحققون ب / ٢٣٣٢٩ وابن أبي شيبة في مصنفه ب / ١٢٣٢١ والحاكم ٣ / ١٥١ وصححه ووافقه الذهبي وحسنه شيخنا الو ادعي في الجامع الصحيح ٤ / ١٢٩ .

(٢) رواه (البخاري ٩ / ٤٠٨ / ٥٢٣٠ واللفظ له ومسلم ١٦ / ٣ / ٢٤٤٩ .

(٣) رواه البخاري ٧ / ١٣١ / ٣٧٦٧ واللفظ له ومسلم ١٦ / ٤ / ٢٤٤٩ .

(٤) رواه الترمذي ٥ / ٦٥٦ / ٣٨٦٩ وقال حديث حسن صحيح وأحمد ٤ / ٥ وصحح إسناده المحققون ب / ١٦١٢٣ وأخرجه الحاكم ٣ / ١٥٩ وصححه وهو في الصحيح المسند من فضائل الصحابة لمصطفى العدوي ص٢٥٤ .

ودلالاً، وقال الحسن حديثا وكلاما ولم يذكر الحسن السمت والهدي والدلال برسول الله – ﷺ – من فاطمة – رضي الله عنها – كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها(١).

ومن خصائصها - رضي الله عنها -: أنها أحب نساء بني هاشم إلى رسول الله – ﷺ – لحديث بريدة – رضي الله عنه – قال : كان أحب النساء إلى رسول الله – ﷺ – فاطمة ومن الرجال عليّ. سبق تخريجه

ومن خصائصها - رضي الله عنها -: أن رسول الله – ﷺ – اختصها بالمسارة عند موته دون غيرها : لحديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : كن أزواج النبي – ﷺ – عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي لم تخطئ مشيتها من مشية رسول الله – ﷺ – شيئا فلما رآها رحب بها فقال: مرحبًا بابنتي. ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديداً، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله – ﷺ – من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام النبي – ﷺ – سألتها ما قال لك رسول الله – ﷺ – قالت ما كنت أفشي على رسول الله – ﷺ – سره قالت فلما توفي رسول الله – ﷺ – قلت عزمت عليك بمالي عليك من الحق لما أخبرتني ما قال لك رسول الله – ﷺ – فقالت أما الآن فنعم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وإنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري؛ فإنه نعم السلف أنا لك، قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: «**يا فاطمة أما ترضين أن**

(١) رواه أبو داود ٤ / ٣٥٦-٣٥٧ / ٥٢١٤ والترمذي ٥ / ٦٥٧ / ٣٨٧٢ والحاكم ٤ / ٢٧٢-٢٧٣ وصححه وهو صحيح كما في صعقة الزلزال / ٢٠١)وقد شابه الرسول ض غير واحد ولكن ما ذكرت هنا أكثر الناس شبها.

تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة» قالت: فضحكت – رضي الله عنها – حكي الذي رأيت»(١).

ومن خصائصها - رضي الله عنها -: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا جاء من سفر دخل بيتها قبل غيرها ؛ لحديث بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أتى فاطمة فوجد على بابها سترا فلم يدخل قال وقلما كان يدخل إلا بدأ بها فجاء علي فرآها مهتمة فقال مالك قالت جاء النبي – صلى الله عليه وسلم – إلي فلم يدخل فأتاه علي فقال يا رسول الله إن فاطمة اشتد عليها أنك جئتها فلم تدخل عليها، قال: وما أنا والدنيا وما أنا والرقم، فذهب إلى فاطمة فأخبرها بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت قل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأمرني به؟. قال: قل لها ترسل به إلى بني فلان»(٢).

ومن خصائصها - رضي الله عنها -: أن الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – لم يتزوج عليها حتى ماتت:

وتنفرد فاطمة – رضي الله عنها – كأمها بهذه الخصوصية الكريمة ولو تتبعنا فضائل فاطمة الزهراء لما وسعنا المقام لذكرها، ولكن نكتفي بما أوردناه من خصائصها أرجو الله عز وجل أن يجعلنا ممن يفوز بحب أهل بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

---

(١) رواه البخاري ١١ / ٩٤ / ٦٢٨٦ ومسلم ١٦ / ٥ / ٢٤٥٠ واللفظ له .

(٢) رواه أبو داود / ٤١٤٩ وأحمد ٢ / ٢١ وصححه المحققون ب / ٤٧٢٧ وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣ / ٢٣٩ وعبد بن حميد ٧٨٤ وابن حبان ٦٣٥٣ وهو في صحيح أبي داود للألباني ٢ / ٧٨١ وانظر بذل المجهود ١٧ / ٢٩–٣٠ .

خصائص الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنهما سبط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو محمد:

فمن خصائصه - رضي الله عنه -: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أخبر أن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين: لحديث أبي بكرة – رضي الله عنه – أنه سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: «**ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: فقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – بأنه سيد وحقق ما أشار إليه من أن الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وهذا يبين أن الإصلاح بين الطائفتين كان محبوبا ممدوحا يحبه الله ورسوله، وما فعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثنى بها عليه النبي – صلى الله عليه وسلم –... وهذا الحديث من أعلام نبوة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – حيث ذكر من الحسن ما ذكر وحمد منه ما حمد، فكان ما ذكر وما حمد مطابقا للحق الواقع بعد أكثر من ثلاثين سنة، فإنَّ إصلاح الله بالحسن بين الفئتين كان سنة إحدى وأربعين من الهجرة ... اهـ[٢].

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى –: وفي هذه القصة من الفوائد، علم من أعلام النبوة، ومنقبة للحسن بن عليّ، فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل رغبة فيما عند الله لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة .اهـ[٣].

وقال الإمام القرطبي – رحمه الله تعالى –: ولا أسود ممن سوده الله وشهد له بذلك وكان حليما ورعا فاضلا دعاه ورعه وفضله إلى أن يترك الملك والدنيا رغبة

(١))رواه البخاري ٧ / ١١٨ . ٣٧٤٦) .
(٢) منهاج السنة ٤ / ٥٣٢-٥٣٣
(٣) فتح الباري ١٣ / ٨٣

فيما عند الله ومما يدل على صحة ذلك وعلى صدق النبي – ﷺ – وصحة نبوته ما قد اشتهر من حال الحسن وتواتر من قضية خلافته وإصلاحه بين المسلمين وذلك أنه لما قتل علي – رضي الله عنه – بايعه أكثر من أربعين ألفا وكثير من تخلف عن أبيه وممن نكث بيعته، فبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراها من خراسان، ثم سار إلى معاوية في أهل الحجاز والعراق وما وراءها من خراسان، ثم سار إليه معاوية في أهل الشام فلما تراءى الجمعان بموضع يقال له مسكن من أرض السواد بناحية الأنبار كره الحسن القتال لعلمه أن إحدى الطائفتين لا تغلب حتى يهلك أكثر الآخرين فيهلك المسلمون فسلم الأمر لمعاوية على شروط شرطها عليه»[1]اهـ .

ومن خصائصه -رضي الله عنه-: أن رسول الله – ﷺ – قبل سرته : لحديث عمير بن إسحاق قال كنت مع الحسن بن علي فلقينا أبو هريرة فقال أرني أقبل منك حيث رأيت رسول الله – ﷺ – يقبل قال فقال بقميصه قال فقبل سرته [2].

خصائص الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - سبط رسول الله - ﷺ - أبو عبد الله:

فمن خصائصه -رضي الله عنه-: أن ابن عباس – رضي الله عنهما – رأى في المنام رسول الله – ﷺ – وهو يلتقط دم الحسين .كما في حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – قال رأيت النبي – ﷺ – في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتبع فيها شيئًا قلت: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: «**دم الحسين**»[3].

---

(١) المفهم ٦ / ٢٩٦ .

(٢) رواه أحمد ٢ / ٢٥٥ وفي فضائل الصحابة ١٣٧٥ وأخرجه بن حبان ٥٩٣ وصححه المحققون ثم استدركه في تحقيه المسند١٢ / ٤٢٨ لكن الحديث قد حسنه شيخنا الو ادعي في صعقة الزلزال ٢ / ٢٠٥ .

(٣) رواه احمد ١ / ٢٨٣ وقال المحققون إسناده قوي على شرط مسلم بر قم٢٥٥٣ والطبراني في الكبير ١٢ / ١٨٥ رقم ١٢٨٣٧ والحاكم ٤ / ٣٩٧ .

خصائص مشتركة بين الحسن والحسين – رضي الله عنهما – :

فمن خصائصهما – رضي الله عنهما –: أنهما سيدا شباب أهل الجنة : لحديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»(١).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال سألتني أمي منذ متى عهدك بالنبي – صلى الله عليه وسلم – قال فقلت لها منذ كذا وكذا قال فنالت مني وسبتني قال فقلت لها دعيني فإني آتي النبي – صلى الله عليه وسلم – فأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي قال فأتيت النبي – صلى الله عليه وسلم – فصليت معه المغرب فصلى النبي – صلى الله عليه وسلم – العشاء ثم انفتل فتبعته فعرض له عارض ناجاه ثم ذهب فتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفة. قال: مالك؟ فحدثته بالأمر فقال غفر الله لك ولأمك ثم قال: أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل ؟ قال: قلت: بلى، قال: «**فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة فاستأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**»(٢).

ومن خصائصهما – رضي الله عنهما –: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذكر أنه كان يحبهما ويحب من يحبهما ويدعوا الله أن يحبهما ويدعوا لمن يحبهما : لحديث أبي هريرة – صلى الله عليه وسلم – قال: خرجت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة ثم قال:

---

(١) رواه الترمذي ٥ / ٦١٤ب / ٣٧٦٨ وقال حسن صحيح واحمد ٣ / ٣ وقال المحققون إسناده صحيح ١٠٩٩٩ب/وأخرج الحديث أيضا الحاكم ٣ / ١٦٧ وصححه ووافقه الذهبي وأبو يعلى ٢ / ٣٩٥ وقال الألباني في الصحيحة ١ / ٤٢٣ ب / ٧٩٦ حسن صحيح وقد ورد هذا الحديث عن عدة من الصحابة.

(٢) رواه الترمذي ٥ / ٦١٩ب/ ٣٧٨١ والحاكم مختصرا ٣ / ١٥١ وابن حبان ٧ / ١٨١ ب / ٢٢٢٩ موارد وفي الإحسان ب / ٦٩٢١ وحسنه مصطفى العدوي ص٢٥٨ .

أثم لكع أثم لكع فحبسته شيئا فظننت أنها تلبسه سخابًا أو تغسله فجاء يشتد على عانقه وقبله وقال: «**اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه**»(١).

وعن البراء بن عازب – ﵁ – قال رأيت رسول الله – ﷺ – وهو حامل الحسن بن علي وهو يقول: «**اللهم إني أحبه فأحبه**» (٢)

وروى الإمام أحمد بإسناده عن عطاء أن رجلا أخبره أنه رأى رسول الله – ﷺ – يضم حسنا وحسينا يقول: «**اللهم إني أحبهما فأحبهما** »(٣).

ومن خصائصهما - ﵄ -: أن الرسول – ﷺ – ذكر أن من أحبهما فقد أحب النبي – ﷺ – ومن أبغضهما فقد أبغض النبي – ﷺ –؛ لحديث أبي هريرة – ﵁ – قال : قال : رسول الله – ﷺ – : «**من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني**» يعني: حسنًا وحسينًا(٤).

وعن عبد الله – يعني ابن مسعود – قال كان النبي – ﷺ – يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهما أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: «**من أحبني فليحب هذين**»(٥) وعن زهير الأرقم قال: بينما الحسن يخطب بعدما قتل عليّ– ﵁ –

(١) رواه البخاري ٤ / ٤٢٦ . ٢١٢٢ ومسلم ١٥ / ١٥٦ / ٢٤٢ واللفظ له.

(٢) رواه البخاري ٧ / ١١٩ / ٣٧٤٩ عن البراء ومسلم ١٥ / ١٥٧ / ٢٤٢٢ .

(٣)رواه الترمذي ١٠ / ٢٨٥ ب / ٣٨٧١ ، وأخرجه أحمد ٥ / ٣٦٩ وقال المحققون إسناده صحيح ب / ٢٣١٣٣ وجاء عند أحمد أيضا ٢ / ٤٤٦ من حديث أبي هريرة قال المحققون قوي ٩٧٥٩ وصححه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح ٤ / ٦٤ .

(٤) رواه أحمد٢ / ٢٨٨ وقال المحققون إسناده قوي ب / ٧٨٧٦ وهو في كتاب الفضائل لأحمد ٢ / ٩٦٧ رقم ١٣٥٩ وأخرجه الحاكم ٣ / ١٦٦ وصححه ووافقه الذهبي ورواه النسائي في الكبرى ٥ / ٤٩ / ٨١٦٨ والطبراني في الكبير ٣ / ٤٨ / ٢٦٤٧ وابن ماجة ١ / ٥١ / ١٤٣ .

(٥) رواه النسائي في الكبرى ٥ / ٥٠ / ٨١٧٠ وأبو يعلى ٨ / ٤٣٤ وحسنه حسين سليم أسد وأخرجه ابن حبان ٧ / ١٨٨ / ٢٢٣٣ موارد والطبراني في الكبير ٣ / ٤٧ / ٢٦٤٤ وحسنه شيخنا الو ادعي في الجامع الصحيح ٤ / ٦١ .

إذ قام رجل من الأزد طوال فقال لقد رأيت رسول الله – ﷺ – واضعه في حبوته يقول: «**من أحبني فليحبه**» وليبلغ الشاهد الغائب ولولا عزمة رسول الله – ﷺ – ما حدثتكم»(١).

ومن خصائصهما – رضي الله عنهما –: أنهما كانا أشبه الناس برسول الله – ﷺ – لحديث علي – رضي الله عنه – قال: «الحسن أشبه الناس برسول الله – ﷺ – ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه بالنبي – ﷺ – ماكان أسفل من ذلك»(٢).

وعن عقبة بن الحارث قال رأيت أبا بكر – رضي الله عنه – يحمل الحسن والحسين وهو يقول بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي وعلي يضحك» (٣).

وعن أنس – رضي الله عنه – قال: «لم يكن أحد أشبه بالنبي – ﷺ – من الحسن ابن علي»(٤).

وعن انس بن مالك قال: أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي فجعل في طست فقال : في حسنه شيء. فقال أنس: «كان أشبههم برسول الله – ﷺ – وكان مخضوبا بالوسمة»(٥).

قلت: ومن تأمل في هذه الأحاديث يظن أن فيها تعارض والصحيح ما قاله الحافظ بن حجر – رحمه الله – : « ... ويمكن الجمع بأن أنس قال ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن لأنه يومئذ كان أشد شبها بالنبي – ﷺ – من أخيه الحسين وأما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من

(١) رواه أحمد ٥ / ٣٦٦وصحح إسناده المحققون ب/ ٢٣١٠٦ وشيخنا الو ادعي في صعقة الزلزال ٢ / ٢٠٢ .

(٢) رواه الترمذي ٥ / ٦١٨ / ٣٧٧٩وأحمد ١ / ٩٩ وفي كتابه الفضائل / ١٣٦٦وصحح إسناده المحقق ورواه ابن حبان ١٥ / ٤٣٠ .

(٣) رواه البخاري ٧ / ١١٩ / ٣٧٥٠ وأحمد ٣ / ١٦٤ وفي الفضائل ١٣٥١ والترمذي ٣ / ٢٢٥ / ٤٠٤٧ .

(٤) رواه البخاري ٧ / ١١٩ / ٣٧٥٢ وأحمد ١ / ٨ وفي الفضائل ١٣٥١ .

(٥) رواه البخاري ٧ / ١١٩ / ٣٧٤٨ .

سياقه أو المراد بمن فضل الحسين عليه في الشبه من عدا الحسن ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبها به في بعض أعضائه » اهـ.

ومن خصائصهما - رضي الله عنهما -: أنهما كانا يلعبان على ظهر النبي – صلى الله عليه وسلم – في الصلاة وهو ساجد :لحديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : « كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهما أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره.. »(١).

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : كنا نصلي مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما بيديه من خلفه أخذا رفيقا فيضعهما على الأرض فإذا عاد عادا حتى إذا قضى صلاته أقعدهما على فخذيه قال فقمت إليه فقلت يا رسول الله أردهما فبرقت برقة فقال لهما : « الحقا بأمكما قال فمكث ضوءها حتى دخلا »(٢) .

وعن عبد الله بن شداد عن أبيه – رضي الله عنه – قال خرج علينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في إحدى صلاة العشي الظهر أو العصر وهو حامل الحسن والحسين فتقدم النبي – صلى الله عليه وسلم – فوضعهما ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها فقال إني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو ساجد فرجعت في سجودي فلما قضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصلاة قال الناس يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك هذه سجدة قد أطلتها فظننا أنه قد حدث أمر أو أنه قد يوحى إليك قال فكل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته »(٣).

(١) رواه أبو يعلى ٨ / ٤٣٤ ،٩ / ٢٥٠ / ٥٣٦٨ وحسن إسناده حسين سليم أسد وشيخنا الوادعي في الجامع الصحيح ٤ / ٦١ .

(٢) رواه احمد ٢ / ٥١٣ وحسنه المحققون ب / ١٠٦٥٩ وأخرجه الحاكم ٣ / ١٦٧ وصححه ووافقه الذهبي وحسنه أيضا شيخنا الوادعي في الصحيح المسند من فضائل أهل البيت ص٨٢ .

(٣) رواه والنسائي ٢ / ٢٢٩ وأحمد ٣ / ٤٩٣ وابن أبي شيبة ١٢ / ١٠٠٠ وصححه شيخنا الإمام الوادعي في الجامع الصحيح (٤ / ٦١).

ومن خصائصهما - رضي الله عنهما -: أنهما ابني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والأدلة على ذلك كثيرة منها حديث بريدة – رضي الله عنه – قال خطبنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل فأخذهما فصعد بهما المنبر ثم قال: صدق الله ﴿ **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ** ﴾ [التغابن: ١٥][(١)].

وعن أبي ليلى–رضي الله عنه– أنه كان عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى بطنه الحسن أوالحسين – شك زهير – فبال حتى رأيت بوله على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أساريع قال فوثبنا إليه قال فقال – صلى الله عليه وسلم – «**دعوا ابني أو لا تفزعوا ابني**» ثم دعا بماء فصبه عليه ... »[(٢)].

وقد جاء من حديث أنس أنه – صلى الله عليه وسلم – كان يقول لفاطمة أمهما – رضي الله عنها– : «**ادعي لي ابني**» فيشمهما ويضمهما إليه. وقال – صلى الله عليه وسلم – للحسن: «**إن ابني هذا سيد**»[(٣)].

ومن خصائصهما - رضي الله عنهما -: أنهما ريحانتا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الدنيا: لحديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أنه سأل عن المحرم ــقال شعبة أحسبه يقتل الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : «**هما ريحانتاي من الدنيا**»[(٤)] .

ومن خصائصهما - رضي الله عنهما -: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سماهما الحسن والحسين ولم يسم غيرهما بهذين الاسمين : لحديث علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال لما

---

(١) ورواه أبو داود ٤ / ١٥٩ / ١٦٠٠ والترمذي ١٠ ٢٧٨ / ٣٨٦٣ تحفة وابن ماجة ٢ / ١١٩٠ وأحمده / ٣٥٤ وقال المحققون إسناده قوي ٢٢٩٩٥ وابن أبي شيبة ١٢ / ٩٩ / ١٢٢٣٧ وابن حبان ٣ / ٤٠٢ / ٦٠٣٨ وحسنه المحققون، وصححه شيخنا الو ادعي في الجامع الصحيح ٤ / ٦٣ .

(٢) رواه أحمد ٤ / ٣٤٨ وحسن إسناده المحققون ب / ١٩٠٥٩ وأخرجه الطبراني في الكبير ٧ / ٧٨ / ٦٤٢٤ وصححه شيخنا الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ٢ / ٣١٨ .

(٣) رواه الترمذي ١٠ / ٢٧٦ / ٣٨٦١ تحفة .

(٤) رواه البخاري ٧ / ١١٩ برقم٣٧٥٣ .

ولدت فاطمة الحسن جاء النبي – ﷺ – فقال : «**أروني ابني ما سميتموه**» قال : قلت سميته حربا قال : « **بل هو حسن** » فلما ولدت الحسين جاء رسول الله –ﷺ– فقال : « **أروني ابني ما سميتموه** » قال : قلت : سميته حربًا، فقال : «**بل هو حسين**» ثم ولدت الثالث جاء رسول الله – ﷺ – قال : « **أروني ابني ما سميتموه** » قلت : حربًا قال : «**بل هو محسن**»(١) .

خصائص حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - عم رسول الله - ﷺ - وأخوه من الرضاعة:

فمن خصائصه – رضي الله عنه – : أنه سيد الشهداء :لحديث جابر – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – قال : «**سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب**»(٢) .

ومن خصائصه – رضي الله عنه – : أنه أسد الله : لحديث سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله – ﷺ – ويقول أنا أسد الله »(٣) .

ومن خصائصه – رضي الله عنه – : قول النبي – ﷺ – له : «**ماكان الله ليدخل شيئا من حمزة النار**» لحديث ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال : أبو سفيان يوم أحد قد كانت في القوم مثله وإن كانت لعن غير ملأ مني ما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني قال ونظروا فإذا حمزة قد بقر بطنه وأخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع هند أن تأكلها فقال رسول الله – ﷺ – أكلت منها شيئًا؟ قالوا : لا، قال : «**ما كان ليدخل شيئًا من حمزة النار**»(٤) .

---

(١) رواه أحمد في المسند١ / ٩٨ , ١١٨ ب / ٦٩٥٨ وحسن إسناده المحققون وفي الفضائل ١٣٦٥) والحاكم ٣ / ١٦٩ وصحح إسناده ووافقه الذهبي وأخرجه ابن حبان ١٥ / ٤١٠ .

(٢) رواه الحاكم ٣ / ١٩٥ وقال صحيح الإسناد وحسنه ابن العدوي بمجموع طرقه في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص١٨٤ والحديث ذكره الألباني في الصحيحة ١ / ٧١٨ / ٣٧٤)

(٣) رواه الحاكم ٣ / ١٩٣ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وصحح إسناده أيضا مصطفى في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص١٨٧)

(٤) رواه وأحمد ١ / ٤٦٣ وحسنه المحققون ب / ٤٤١٤ والطحاوي في شرح معاني الآثار ١ / ٥٠٣وأخرجه الطبراني بمعناه في الكبير ١١ / ٦٢ ب / ١١٠٥١ وابن سعد في الطبقات ٣ / ١٣وحسنه أيضا ابن العدوي في الصحيح المسند من فضائل الصحابة ص ١٩٢

خصائص العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - :

هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبو الفضل عرف بجلالة قدره وعظيم مقامه ورفعته في الجاهلية والإسلام.

فمن خصائصه - رضي الله عنه - : أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يتوسل به عند القحط دون سائر الصحابة لحديث أنس – رضي الله عنه – أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : « اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقنا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال : فيسقون » .

ومن خصائصه - رضي الله عنه - : أنه كان أجود قريش؛ لما روي عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للعباس : «**هذا العباس بن عبد المطلب أجود قريش كفا وأوصلها**»(١) .

خصائص : عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – :

فمن خصائصه - رضي الله عنه - : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دعا له بالعلم والحكمة والتفقه في الدين لحديث ابن عباس – رضي الله عنهما – قال – صلى الله عليه وسلم – مني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال : «**اللهم علمه الكتاب**» (٢) وفي رواية : «**اللهم علمه الحكمة**»(٣) وعند مسلم «**اللهم فقه**»(٤) .

وروى الإمام أحمد بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال أتيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم

(١)) رواه البخاري ٧ / ٩٦ برقم٣٧١٠)

(٢) رواه النسائي في الكبرى ٥ / ٥٠ وأحمد ١ / ٨٥ وحسن إسناده المحققون ب / ١٦١٠ والحاكم في المستدرك ٣ / ٣٢٨ وأبو يعلى ٢ / ١٣٩ ب / ٨٢٠ وقال حسين سليم أسد إسناده جيد وأخرجه ابن حبان ١٥ / ٥٢٨ .

(٣)) رواه البخاري ١ / ٢٢٤ ب / ٧٥ وأحمد ١ / ٣٥٩ .

(٤)) رواه البخاري ٧ / ١٢٥برقم ٣٧٥٦ والترمذي ١٠ / ٣٢٧ برقم٣٩١٣ تحفة .

– من آخر الليل فصليت خلفه فأخذ بيدي فجرني فجعلني حذاءه فلما أقبل رسول الله – ﷺ – على صلاته خنست فصلى رسول الله – ﷺ – فلما انصرف قال لي وما شأني أجعلك حذائي فتخنس فقلت يا رسول الله أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله الذي أعطاك الله قال فأعجبته فدعا الله لي أن يزيدني علما وفهما »(١) وعند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا أن رسول الله – ﷺ – وضع يده على كتفي أو على منكبي شك سعيد ثم قال: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**»(٢).

وعنه أيضا قال: « دعا لي رسول الله –ﷺ– أن يأتيني الله الحكمة مرتين »(٣).

قال الحافظ بن حجر: « واختلف في المراد بالحكمة هنا فقيل الإصابة في القول وقيل الفهم عن الله وقيل ما يشهد العقل صحته وقيل نور يفرق به بين الإلهام والوسواس وقيل سرعة الجواب بالصواب وقيل غير ذلك » اهـ .

والمراد بالكتاب القرآن؛ لأن العرف الشرعي عليه والمراد بالتعليم ما هو أعم من حفظه والتفهم فيه.

وقال المباركفوري: « في شرحه لدعوة النبي – ﷺ – لابن عباس – رضي الله عنهما – أن يؤتى الحكم مرتين أي العلم والفقه والقضاء بالعدل والظاهر هنا الفهم في القرآن. وفي بعض النسخ الحكمة وهي بمعنى الحكم ولها معاني أخر» اهـ.

ومن خصائصه – رضي الله عنه – : أن أمير المؤمنين عمر – رضي الله عنه – اختصه بالدخول في مجلسه مع كبار الصحابة من مشيخة بدر وكان صغيرا :فقد روى الإمام البخاري

---

(١) رواه مسلم ١٦ / ٣١ برقم ٢٤٧٦ .

(٢) رواه أحمد في المسند ١ / ٢٦٦ وقال المحققون إسناده قوي على شرط مسلم ب / ٢٣٩٧ وأخرجه الطبراني في الكبير ١٠ / ٣٢٠ ب / ١٠٦١٤ وصححه شيخنا مقبل : في صعقة الزلزال ٢ / ٢٢٢ .

(٣) رواه الترمذي ١٠ / ٣٢٧ / ٣٩١٢ تحفه وصححه الألباني في صحيح الترمذي ب / ٤٠٩٤ . وعند البخاري (اللهم فقه في الدين)(رواه البخاري ١ / ٣٢٥ برقم١٤٣).

بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقالوا: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله، فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إليه ليريهم قال ما تقولون في قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) ﴾ [النصر: ١] قال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم، فلم يقل شيئا فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعلمه له فقال إذا جاء نصر الله والفتح – وذلك علامة أجلك – فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول»(١).

خصائص جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله ابن عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

فمن خصائصه - رضي الله عنه - : أن له جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة لما روي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «**رأيت جعفر يطير في الجنة مع الملائكة**»(٢). وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا سلم على ابن جعفر قال: «**السلام عليك يا ابن ذي الجناحين**»(٣).

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « **مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد**»(٤).

(١) رواه البخاري ٨ / ٩٢٣ رقم٤٩٧٠ ، والترمذي برقم٣٣٦٢ والطبراني ١٠ / ٣٢١ / ١٠٦١٧ .

(٢) رواه الترمذي ٣ / ٢٢٣ / ٤٠٣٤ والحاكم ٣ / ٢٠٩ وصححه وأبو يعلى ١١ / ٣٥٠ / ٦٤٦٤ والنسائي في الفضائل برقم٥٥ وصححه الألباني في الصحيحة ٣ / ٢٢٦ / ١٢٢٦ .

(٣) رواه البخاري ٧ / ٩٤ / ٣٧٠٩ , ٤٢٦٤ والنسائي في الكبرى ٧ / ٣١٤ رقم٨١٠٢ .

(٤) رواه الحاكم ٣ / ٢١٢ وصححه ووافقه الذهبي وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧ / ٩٦ قوي إسناده وقال الألباني في الصحيحة ٣ / ٢٢٨ صحيح على شرط مسلم .

ومن خصائصه - رضي الله عنه - : أنه أشبه النبي – صلى الله عليه وسلم – في خلقه وخلقه؛ لحديث البراء بن عازب – رضي الله عنه –... لما اعتمر النبي – صلى الله عليه وسلم – في ذي القعدة ... وفيه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لجعفر: «**أشبهت خلقي وخلقي**»(١) .

(١) رواه البخاري ٧ / ٦٣٥ رقم٢٤٥١ والترمذي ٣ / ٢٢٣ / ٤٠٣٦ وهو في صحيح الترمذي، وعند أحمد عن علي ١ / ٩٨ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ٤ / ٣٤٢ وصحح إسناده المحققون ب / ١٩٠٠٩ وعن ابن عباس في المسند أيضا صححه المحققون ب / ٢٠٤٠ .

خصائص بعض أزواج النبي – ﷺ –

لقد رفع الله مقام أمهات المؤمنين وخصهن بآيات قرآنية كريمة تمدحهن تتلى إلى يوم القيامة، ومزايا لم تكن لغيرهن من النساء؛ فقد قال الله سبحانه وتعالى فيهن: ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ** ﴾ [الأحزاب: ٣٢] وشرفهن بأن جعلهن أمهات المؤمنين فقال تعالى: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ** ﴾ [الأحزاب:٦] وجعلهن محرمات على غير النبي – ﷺ – فقال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، ومناقبهن كثيرة ولكن أكتفي بذكر خصائص بعضهن:

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد أم القاسم القرشية الأسدية – رضي الله عنها –:

من أقرب نساء النبي – ﷺ – إليه في النسب. ومع ذلك فقد عرفت بشرفها الطاهر ومالها الوافر وحسبها الفاخر واختصاصها بخصائص لم تكن لأحد من النساء ... منها:

١- أنها أول من آمن بالرسول – ﷺ – وصدقه من النساء: لحديث عفيف بن عمرو عن أبيه عن جده قال: «كنت امرأ أتاجر أو كنت صديقًا للعباس في الجاهلية، فقدمت للتجارة فنزلت على العباس بمنى، فجاء رجل فنظر إلى الشمس حين مالت فقام يصلي ثم جاءت امرأة فقامت تصلي ثم جاء غلام حين راهق فقام يصلي فقلت للعباس من هذا؟ قال: محمد ابن أخي يزعم أنه نبي ولم يتابعه غير هذه المرأة وهذا الغلام، وهو ابن عمه علي والمرأة خديجة بنت خويلد. قال عفيف فوددت أني أسلمت يومئذ»(١).

(١) رواه الحاكم / هذا حديث صحيح لإسناده ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي وأورده الهيثمي في المجمع ٩ / ١٠٣ وقال رواه أحمد ثقات.

قال الحافظ ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها فيكون لها مثل أجرهن لما ثبت أن «**من سن سنة حسنة**»(١) الحديث(٢) اهـ.

٢- أن رسول الله - ﷺ - لم يتزوج امرأة قبلها ولا عليها حتى ماتت وأن كل أولاده منها إلا إبراهيم -رضي الله عنه-: لحديث عائشة قالت: «لم يتزوج النبي - ﷺ - على خديجة حتى ماتت»(٣) .

قال الإمام الذهبي: ومن كرامتها عليه - ﷺ - أنها لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد، ولم يتزوج عليها قط، ولا تسري إلى أن قضت نحبها، فوجد لفقدها، فإنها كانت نعم القرين(٤) .

وقال الحافظ وهذا مجال لا خلاف فيه بين أهل العلم بالإخبار، وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزية فضلها لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما أشرك فيه غيرها مرتين(٥)... اهـ .

٣- أنها نفعت النبي - ﷺ - برأيها ومالها ونصرها : فقد روى البخاري في صحيحه بإسناده إلى عائشة أنها قالت : أول ما بدئ به رسول الله - ﷺ - في الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد- الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاء ه الملك فقال اقرأ: قال: ما أنا

(١) رواه مسلم ٧ / ٩٠ / ١٠١٧ .
(٢) الفتح ٧ / ١٧٢ .
(٣) رواه مسلم ١٥ / ١٦٣ / ٢٤٣٦ .
(٤) السير ٢ / ١١٠ .
(٥) الفتح ٧ / ١٧٢ .

بقارئ.قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ . قلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣)** ﴾ [العلق: ١-٣] فرجع إليها رسول الله - ﷺ- يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها- فقال : زملوني زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر. وقال لها: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة - وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله - ﷺ - خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله - ﷺ - أو مخرجي هم ؟ قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي »[١].

قال العلامة ابن القيم : وهي التي آزرته على النبوة، وجاهدت معه، وواسته بنفسها ومالها . وقال أيضا وقامت بأعباء الصديقية، وقال لها : لقد خشيت على نفسي » فقالت له : ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ثم استدلت بما فيه من

(١) رواه البخاري ١ / ٢٨-٢٩ . ٣ واللفظ له ومسلم ٢ / ١٦٨-١٧١ ب / ١٦٠ .

الصفات الفاضلة، والأخلاق والشيم، على أن من كان كذلك لا يخزى أبداً فعلمت بكمال عقلها وفطرتها، أن الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة والشيم الشريفة تناسب أشكالها من كرامة الله، وتأييده وإحسانه، ولا تناسب الخزي والخذلان، وإنما يناسبه أضدادها [١] .

وقال ابن العربي المالكي كان النبي – ﷺ – قد انتفع بخديجة وبرأيها ومالها ونصرها[٢] . اهـ .

٤- أن الله أرسل إليها السلام مع جبريل وأمر نبيه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب: لحديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال أتى جبريل النبي – ﷺ – فقال : «**يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب**»[٣] .

قال الحافظ... وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها، إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن، ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها . وقال ابن القيم ... وأرسل الله إليها السلام مع جبريل، وهذه خاصة لا تعرف لامرأة سواها[٤] .

٥- أنها خير نساء الأمة المحمدية في زمانها : لحديث علي – رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : «**خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة**» وعند مسلم وأشار وكيع إلى السماء والأرض[٥] .

(١) زاد المعاد ١ / ١٠٥ , ٣ / ١٩ .
(٢) عارضة الأحوذي ١٣ / ٢٠٢ .
(٣) البخاري ٧ / ١٦٧ . ٣٨٢٠ ومسلم ١٥ / ١٦٢ ب / ٢٤٣٢ .
(٤) زاد المعاد ١ / ١٠٥ .
(٥) رواه البخاري ٧ / ١٦٦ / ٣٨١٥ .ومسلم ١٥ / ١٦٠-١٦١ / ٢٤٣٠ .

قال الإمام النووي: في شرحه على مسلم ١٦٠/١٥: « أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في نسائها وأن المراد به جميع نساء الأرض أي كل من بين السماء والأرض من النساء والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها وأما التفصيل فمسكوت عنه .اهـ.

وقال الحافظ : « والذي يظهر لي أن قوله : «**خير نسائها**» ضمير مقدم والضمير لمريم فكأنه قال مريم خير نسائها أي نساء زمانها . وكذلك خديجة . وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها[١] .اهـ.

أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس – رضي الله عنها – :

لما كبرت سودة عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهبت يومها لعائشة – رضي الله عنها – لحديث عائشة قالت: « ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة . قالت : فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعائشة، قالت يا رسول الله ! قد جعلت يومي منك لعائشة . فكان رسول الله يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة »[٢] .

قال ابن القيم – رَحِمَهُ اللهُ تعالى –: « وهذا من خواصها ؛ أنها آثرت بيومها حب النبي – صلى الله عليه وسلم –؛ تقربا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وحبًا له وإيثارا لمقامها معه، فكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقسم لنسائه، ولا يقسم لها، وهي راضية بذلك، مؤثرة لرضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – »[٣] .

---

(١) الفتح ٧ / ١٦٨ .
(٢) رواه البخاري ٩ / ٣٩٠ / ٥٢١٢ ومسلم ١٠ / ٤١ / ١٤٦٣ واللفظ له .
(٣) جلاء الأفهام ص ٣٥٠ .

أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق – رضي الله عنها – :

لقد وردت أحاديث بخصائص تفردت بها عائشة عن غيرها من النساء منها :

١- رؤية الرسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصديقة في المنام قبل أن يتزوج بها: لحديث عائشة قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أريتك في المنام مرتين، إذا رجل يحملك في سرقة حرير فيقول : هذه امرأتك، فأكشفها فإذا هي أنت . فأقول : إن يكن هذا من عند الله يمضه » (١) .

٢- لم يتزوج بكرا غيرها : لحديث عائشة – رضي الله عنها – قالت : قلت يا رسول الله أرئيت لو نزلت واديا فيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرًا لم يؤكل منها، في أيها تُرتع بعيرك ؟ قال في التي لم يُرتع منها، يعني أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يتزوج بكرًا غيرها (٢) .

وعنها أيضًا – رضي الله عنها – قالت : قلت يا رسول الله، ممن أزواجك في الجنة ؟ قال : « أما أنك منهن » قالت : فخيل لي أن ذلك أنه لم يتزوج بكرًا غيري(٣) .

٣- نزول الوحي على النبي- صلى الله عليه وسلم – وهو في لحافها : لقوله – صلى الله عليه وسلم – يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها(٤) .

٤- أنها أحب النساء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد خديجة : فعن ابن عثمان : « أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل، قال فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك، قال : عائشة . قلت من الرجال قال أبوها »(٥) .

---

(١) رواه البخاري ٩ / ١٥٠ ب / ٥٠٧٨ واللفظ له ومسلم ١٥ / ١٦٤ ب / ٢٤٣٨ .
(٢) رواه البخاري ٩ / ١٤٩ ب / ٥٠٧٧ .
(٣) رواه الحاكم ٤ / ١٣ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
(٤) رواه البخاري ٧ / ١٣٤ ب / ٣٧٧٥ .
(٥) رواه البخاري ٨ / ٩٣ ب / ٤٣٥٨ ومسلم ١٥ / ١٢٥ ب / ٢٣٨٤ .

قال الإمام الذهبي – رحمه الله – : «وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض وما كان عليه السلام ليحب إلا طيبًا وقد قال : «**لو كنت متخذًا خليلاً من هذه الأمة، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل**». فأحب أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته فمن أبغض حبيبي رسول الله – ﷺ – فهو حري أن يكون بغيضًا إلى الله ورسوله[(١)].

٥-أن الله أنزل براءتها من السماء مما قال أهل الإفك فيها : قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١)** ﴾ [النور: ١١].

ولما في الصحيحين: قال رسول الله – ﷺ – : «**ابشري يا عائشة! أما الله فقد برأك**» فقالت لي أمي: قومي إليه. فقلت: والله! لا أقوم إليه. ولا أحمد إلا الله. هو الذي أنزل براءتي .قالت فأنزل الله عز وجل: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ** ﴾ [النور: ١١] عشر آيات. فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات براءتي..»[(٢)].

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله – : « ... وأنزل في عذرها وبراءتها وحيا يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنها من الطيبات، وعدها المغفرة والرزق الكريم، وأخبر سبحانه أن ما قيل من الإفك كان خيرا لها، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرا لا، ولا عائبا لها، ولا خافضا من شأنها بل رفعها الله بذلك, وأعلى قدرها، وأعظم شأنها، وصار لها ذكرا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء، فيا لها من منقبة ما أجلها»[(٣)] اهـ .

---

(١) السير ٢ / ١٤٢ .

(٢) رواه البخاري ٨ / ٥٧٨ / ٤٧٥٠ ومسلم ١٧ / ٨٥ ب / ٢٧٧٠ واللفظ له .

(٣) جلاء الأفهام ص ٣٥٢ بتحقيق مشهور بن حسن .

وقد ذكر الإمام اللالكائي في كتابه [أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧ / ١٢٧٠] قول عتبة بن عبد الله الهمداني : « كنت يوما بحضرة الحسن بن زيد الداعي بطبرستان وكان يلبس الصوف، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوجه في كل سنة بعشرين ألف دينار إلى مدينة السلام يفرق على آل النّبيّ – ﷺ – عفاء ولد الصحابة، وكان بحضرته رجل ذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال : يا غلام اضرب عنقه، فقال له العلويون هذا رجل من شيعتنا فقال معاذ الله، هذا رجل طعن على النبي – ﷺ – قال الله عز وجل : ﴿ **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦)** ﴾ [النور : ٢٦].

٦- أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يومها من رسول الله – ﷺ – تقربا إلى الرسول – ﷺ – فيتحفونه بما يحب في منزل أحب نسائه إليه : لحديث هشام عن أبيه قال : « كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن : يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريد عائشة، فمري رسول الله أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان، أو حيث ما دار . قالت فذكرت ذلك أم سلمة للنبي – ﷺ – قالت فأعرض عني ... » الحديث(١).

٧- أن جبريل أقرأها السلام : لحديث عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله – ﷺ – يوما يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد رسول الله – ﷺ – »(٢).

٨ – أن رسول الله – ﷺ – بدأ بها فخيرها من بين نسائه لما أنزل الله قوله

(١) رواه البخاري ٧ / ١٣٤ ب / ٣٧٧٥ .
(٢) رواه البخاري ٧ / ١٣٣ ب / ٣٧٦٨ .

تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً (٢٨) ﴾ [الأحزاب : ٢٨].

فقد روى البخاري بسنده إلى عائشة – رضي الله عنها – زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه، فبدأ بي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: إني ذاكر لك أمرا، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك، وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت: ثم قال: إن الله قال: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ ﴾** إلى تمام الآيتين. فقلت له ففي أي هذا استأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة»(١).

٩-أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مات بين سحرها ونحرها ودفن في بيتها : لحديث عائشة قالت: «إن كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليتعذر في مرضه: أين أنا اليوم، أين أنا غدا؟ استبطاء ليوم عائشة. فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري ودفن في بيتي»(٢).

١٠- أنها أفقه النساء على الإطلاق: فقد كان الصحابة إذا أشكل عليهم أمر من الدين، استفتوها. لحديث عائشة بنت طلحة قالت: قلت لعائشة ــ وأنا في حجرها ــ وكان الناس يأتونها من كل مصر، فكان الشيوخ ينتابوني لمكاني منها، وكان الشباب يتأخوني فيهدون إلي، ويكتبون إلي من الأمصار، فأقول لعائشة: يا خالة! هذا كتاب فلان وهديته، فتقول لي عائشة: «أي بنية! فأجيبيه وأثيبيه؛ فإن لم يكن عندك ثواب، أعطيتك» فقالت: فتعطني(٣).

---

(١) رواه البخاري ٨ / ٦٦٦ ب / ٤٧٨٥ و٤٧٨٦.

(١) رواه البخاري ٣ / ٣٢٦ / ١٣٨٩ واللفظ له ومسلم ١٥ / ١٦٨ ب / ٢٤٤٣.

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ب / ١١١٨ وحسن إسناده الألباني في صحيح الأدب ص٤٣٢.

أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – :

من خصائصها – رضي الله عنها – أن جبريل قال للنبي– صلى الله عليه وسلم – راجع حفصة : لحديث قيس بن زيد أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طلق حفصة تطليقة فأتاها خالاها قدامة وعثمان أبناء مظعون، فقالت والله ما طلقني عن شبع فجاء النبي – صلى الله عليه وسلم – فدخل فتجلببت فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – أتاني جبريل – عليه السلام – فقال : « **راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة**»(١) . وعن ابن عباس : « أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طلق حفصة ثم راجعها » (٢) .

قال ابن القيم : « ومن خواصها ما ذكره الحافظ المقدسي في مختصر السير أن النبي طلقها فأتاه جبريل فقال إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها صوامة قوامة وأنها زوجتك في الجنة »(٣) .

أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية – رضي الله عنها – :

من خصائصها أنها رأت جبريل في صورة دحية : لحديث أبي عثمان أنبئت أن جبريل أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – وعنده أم سلمة قال : فجعل يتحدث، ثم قام فقال نبي الله – صلى الله عليه وسلم – لأم سلمة – رضي الله عنها – من هذا؟ أو كما قال قالت هذا دحية قال فقالت : أم سلمة ا يم الله ما حسبته إلا إياه ! حتى سمعت خطبة نبي الله – صلى الله عليه وسلم – بخبر خبرنا أو كما قال فقلت لأبي عثمان : ممن سمعت هذا ؟ قال: من أسامة ابن زيد »(٤) .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير ١٨ / ٣٦٥ ب / ٩٣٤ والحاكم ٤ / ١٥ وأورده الهيثمي في المجمع ٩ / ٢٤٥ وقال رجله رجال الصحيح.

(٢) رواه أبو داود ٢ / ٢٩٤ ب / ٢٢٨٣ وهو في صحيح أبي داود للألباني وابن ماجة ١ / ٦٥٠ ب / ٢٠١٦ وصححه الألباني أيضا في الصحيحة ٢٠٠٧ .

(٣) جلاء الأفهام صـ٣٥٥ . تحقيق مشهور .

(٤) رواه مسلم ١٦ / ٦–٧ ب / ٢٤٥١ .

أم المؤمنين زينب بنت جحش – رضي الله عنها – :

من خصائصها أن الله زوجها محمد – صلى الله عليه وسلم – من فوق سبع سماوات : قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا** ﴾ [الأحزاب ٣٧] .

وروى البخاري في صحيحه بإسناده إلى أنس – رضي الله عنه – قال : « جاء زيد بن حارثة يشكوا فجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول : « **اتق الله وامسك عليك زوجك** » قال أنس : لو كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كاتمًا شيئًا لكتم هذه فكانت زينب تفخر على أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – تقول : زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات » .

أم المؤمنين صفية بنت حيي – رضي الله عنها – :

من خصائصها – رضي الله عنها – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعتقها وجعل عتقها صداقها : لحديث أنس ابن مالك – رضي الله عنه – يقول : « سبى النبي – صلى الله عليه وسلم – صفية فأعتقها وتزوجها، فقال ثابت لأنس : ما أصدقها ؟ قال : أصدقها نفسها فأعتقها » [١] .

---

(١) رواه البخاري ٧ / ٥٩٦ ب / ٤٢٠٠ .

الخصائص المشتركة بين الهاشميين والقرشيين

الخصيصة الأولى : أن الله أمر محمداً أن يسأل الناس المودة في قرابته:

قال تعالى : ﴿ **قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** ﴾ [الشورى : ٢٣] .

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – ﴿ **إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** ﴾ قال : فقال سعيد بن جبير: قربى محمد فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «**لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة**» **فنزلت عليه وفيه إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم**» (١) قال ابن حجر الهيتمي : ومع ذ لك فهذا كله لا ينافي ما مر من تخصيص القربى بالآل لأن من ذهب إليه كابن جبير اقتصر على أخص أفراد القربى وبين أن حفظهم آكد من حفظ بقية تلك الأفراد ويستفاد من الاقتصار على طلب مودته – صلى الله عليه وسلم – وحفظه بالأولى لأنه إذا طلب حفظهم لأجله فحفظه هو أولى بذلك وأحرى(٢)اهـ.

وذكر العلامة المباركفوري عند قوله – صلى الله عليه وسلم –: «**فانظروا كيف تخلفوني فيهما**» قول الطيبي لعل السر في هذه التوصية واقتران العترة بالقرآن أن إيجاب محبتهم لائح في معنى قوله تعالى : ﴿ **قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** ﴾ فإنه تعالى جعل شكر إنعامه وإحسانه بالقرآن منوطا بمحبتهم على سبيل الحصر فكأنه يوصي الأمة بقيام الشكر.. »(٣).

وقال الشاعر :

رأيت ولائي لآل طه فريضة ... على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى ... بتبليغه إلا المودة في القربى

(١) رواه (البخاري ٦ / ٦٣٥ . ٣٤٩٧)
(٢) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزنقة ص ١٦٩ .
(٣) تحفة الأحوذي ١٠ / ١٩٧ .

ومعلوم أن الخلاف حاصل بين أهل العلم، هل الآية عامة تشمل القرشيين أم هي خاصة بأهل بيت رسول الله – ﷺ – أقرب الناس إليه والذي يظهر أنها تشمل القرشيين وإن كان أهل البيت أخص بالقرابة منهم .

الخصيصة الثانية : أن الولاية العظمى على المسلمين للقرشيين إلى قيام الساعة:

قال الإمام الترمذي – رحمه الله –: «باب ما جاء أن الخلفاء من قريش إلى أن تقوم الساعة» ثم ذكر بإسناده إلى عبد الله بن أبي الهذيل يقول كان ناس من ربيعة عند عمرو بن العاص فقال رجل من بكر بن وائل لتنتهين قريش أو ليجعلن الله هذا الأمر في جمهور من العرب غيرهم فقال عمرو بن العاص كذبت سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : «**قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة**»(١) .

وروى البخاري بإسناده قال :كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فإنه بلغني أن رجالا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله – ﷺ – فأولئك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها فإني سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: «**إن هذا الأمر في قريش لا يُعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين**»(٢) . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان»(٣) .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال : رسول الله – ﷺ – : «**الناس تبع**

---

(١) رواه الترمذي ٤ / ٤٣٦ / ٢٢٢٧ و أحمد ٤ / ٢٠٣ وقال المحققون إسناده صحيح ١٧٨٠٨ وابن أبي عاصم في السنة ٢ / ٧٤٥ / ١١٤٣وصحح إسناده الألباني في الصحيحة ٣ / ١٤٦ برقم١١٥٥ وصححه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين ٤ / ١٥٧ .

(٢) رواه البخاري ٦ / ٦٥٢ ، ٣٥٠٠ .

(٣) رواه البخاري ٦ / ٦٥٢ / ٣٥٠١ ومسلم ١٢ / ١٦٩ . ١٨٢٠ .

لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع كافرهم»(١) وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «**الناس تبع لقريش في الخير والشر**»(٢) وعن جابر بن سمرة – رضي الله عنه – قال: سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «**اثنا عشر أميرا فقال كلمة لم أنسها فقال أبي أنه قال كلهم من قريش**»(٣).

وفي رواية لمسلم «**لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة**» ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي: ما قال؟ قال : «**كلهم من قريش**» وفي رواية: «**إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يقع فيهم اثني عشر خليفة**» قال ثم تكلم بكلام خفي علي قال قلت لأبي ما قال؟ قال : «**كلهم من قريش**» وفي رواية: «**لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا**» ثم تكلم النبي – صلى الله عليه وسلم – بكلمة خفيفة علي فسألت أبي ماذا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «**كلهم من قريش**» وفي رواية: «**لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثني عشر خليفة**» قال: ثم تكلم بشيء لم أفهمه فقلت لأبي: ما قال ؟ قال : «**كلهم من قريش**» وفي رواية: «**لا يزال هذا الدين عزيزا متبعا إلى اثنى عشر خليفة**» فقال كلمة صمنيها الناس . فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «**كلهم من قريش**» وفي رواية: «**لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش**»(٤).

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «**إن لي على قريش حقا وإن لقريش عليكم حقا ما حكموا فعدلوا وأتمنوا فأدوا واسترحموا فرحموا**»(٥).

---

(١) رواه البخاري ٦ / ٦٤٣ / ٣٤٩٥ ومسلم ١٢ / ١٦٨ / ١٨١٨واللفظ للبخاري.
(٢) رواه مسلم ١٢ / ١٦٩ / ١٨١٩ وأحمد ٣ / ٣٨٣ .
(٣) رواه (البخاري ١٣ / ٢٦٠ / ٧٢٢٣ ومسلم ١٢ / ١٦٩ رقم١٨٢١ واللفظ للبخاري) .
(٤) رواه مسلم ٢ ١ / ١٦٩–١٧١ / ١٨٢١ .
(٥) رواه أحمد ٢ / ٢٧٠ وصحح إسناده المحققون ب / ٧٦٥٣ وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٥٧ / ١٩٩٠٢ وابن حبان ١٠ / ٤٤٢ / ٤٥٨١وصححه شيخنا الوادعي في صعقة الزلزال ٢ / ٢٣٩ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولا ريب أنه قد ثبت اختصاص قريش بحكم شرعي وهو كون الإمامة فيهم دون غيرهم(١).

الخصيصة الثالثة: أن رسول الله - ﷺ - وصف قريشا بقوة الرأي:

لحديث جبير بن مطعم – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ –: «**إن للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش**» فقيل للزهري ما عنى بذلك قال: نبل الرأي(٢).

الخصيصة الرابعة: أن قريشا تقدم على غيرها من الناس:

لقوله – ﷺ –: « **قدموا قريشا ولا تقدموها**»(٣) وفي رواية: «**ولا تقدموا عليها**».

الخصيصة الخامسة: أن قريشا أفصح العرب:

فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: « فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال لهم إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن نزل بلسانهم ففعلوا»(٤).

---

(١) منهاج السنة ٤ / ٦٠٠، ١١٢.

(٢) رواه أحمد ٤ / ٨١ وأبو يعلى ١٣ / ٣٩٧ / ٧٤٠٠ وقال حسين سليم إسناده صحيح وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١ / ٥٥ / ١٩٨٩٣ وابن حبان ١٤ / ١٦١ / ٦٢٦٥ وقال المحققون إسناده صحيح والبغوي في شرح السنة ١٤ / ٦٢ / ٣٨٥٠ والبزار في مسنده ٨ / ٣٢٩ / ٣٤٠٢وابن أبي عاصم قي السنة ٢ / ١٠٠٠ وصححه شيخنا الو ادعي في الجامع الصحيح (١٥٦ / ٤).

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢٢٨ / ٢ الحديث صححه الألباني في الإرواء ٢٩ / ٢٥ رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٢٢٨ الحديث صححه الألباني في الإرواء ٢ / ٢٩٥ .

(٤) رواه البخاري في فضائل القرآن ٩ / ١٠ . ٤٩٨٤) قال مجاهد : نزل القرآن بلسان قريش وبه كلامهم . تفسير ابن أبي حاتم تحقيق أسعد الطيب ٩ / ٢٨١٨١٩ .

الخصيصة السادسة : أن النبي - ﷺ - دعا لقريش بالعزة والإنعام:

لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله – ﷺ – : «**اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا**»(١).

قال العلامة عبد الرحمن المباركفوري : «**اللهم أذقت أول قريش**» أي يوم بدر والأحزاب «**نكالا**» بفتح النون أي عذابا بالقتل والقهر وقيل بالقحط والغلاء «**فأذق أخرهم نوالا**» أي إنعاما وعطاء وفتحًا من عندك وقال في اللمعات لعل المراد بالنكال ما أصاب أوائلهم بكفرهم وإنكارهم على رسول الله – ﷺ – من الخزي والعذاب والقتل وبالنوال ما حصل لآخرهم من العزة والملك والخلافة والإمارة ما لا يحيط في وصفه البيان(٢).

الخصيصة السابعة : أن النبي - ﷺ - دعا على من أهان قريشا :

لحديث سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : «**من يرد هوان قريش أهانه الله**»(٣) وعن سعيد بن المسيب عن عمرو بن عثمان قال : قال أبي : يا بني إن وليت من أمر الناس شيئًا فأكرم قريشا فإني سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : «**من أهان قريشا أهانه الله**»(٤).

الخصيصة الثامنة : أن قريشا كانت مفخرة الناس جميعا في الجاهلية:

لقد كان لقريش قبل الإسلام مناقب ومفاخر عظيمة اختصوا بها منها:

(١) رواه الترمذي ١٠ / ٤٠٨، / ٣٩٠٨ وأحمد ١ / ٢٤٢ وقال المحققون إسناده حسن وأخرجه ابن أبي شيبة ٧ / ٥٤٦ في الفضائل وحسنه شيخنا الو ادعي في الجامع ٤ / ٤٠٥ .
(٢) تحفة الأحوذي ١٠ / ٢ .
(٣) رواه الترمذي ٥ / ٦٧١ / ٣٩٠٥ وأحمد ١ / ١٨٣ وحسنه المحققون ب / ١٥٨٧ ورواه الحاكم ٤ / ٧٤ وأبو يعلى ٢ / ١١٣، / ٧٧٥ والطبراني في الأوسط ٤ / ٦١، / ٣٦٠٩ والبغوي في شرح السنة ١٤ / ٦١ / ٣٨٤٩ وابن أبي عاصم في شرح السنة ٢ / ٩٩٧ ، ٣٨٤٩ وذكره الألباني في الصحيحة / ١١٧٨ .
(٤) رواه رواه أحمد ١ / ٦٤ والحاكم ٤ / ٧٤ وابن حبان ١٤ / ١٦٦ ب / ٦٢٦٩وصححه الألباني في الصحيحة ٣ / ٧٢ ب / ١١٧٨ .

السقاية والعمارة والرفادة والعقاب والحجابة والندوة واللواء والمشورة والإشناق والقبة والأعنة والسفارة والإيسار والحكومة والأموال المحجرة.

وكانوا ينتمون إلى الله وجيرانه، وفيه يقول عبد المطلب بن هاشم :

نحن إلى الله في ذمته لم نزل فيها على عهد إبراهيم
لم تزل لله فينا حرمة يدفع الله بها عنا النقم(١)

الخصيصة التاسعة: أن أفضل نساء أمة محمد - ﷺ - القرشيات:

فقد جاء في الصحيحين : عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : «**نساء قريش خير نساء ركبن الإبل أحناه على الطفل وأرعاه على الزوج في ذات يده**» يقول أبو هريرة على إثر ذلك ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط(٢).

قال الإمام النووي: «فيه فضيلة نساء قريش وفضل هذه الخصال وهي الحنوة على الأولاد والشفقة عليهم وحسن تربيتهم والقيام عليهم إذا كانوا يتامى ونحو ذلك؛ مراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والأمانة فيه وحسن تدبيره في النفقة وغيرها وصيانته ونحو ذ لك ، معنى ركبن الإبل نساء العرب ولهذا قال أبو هريرة في الحديث لم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط والمقصود أن نساء قريش خير نساء العرب وقد علم أن العرب خير من غيرهم في الجملة»اهـ .

وقال الحافظ: «قوله ركبن الإبل إشارة إلى العرب لأنهم الذين يكثر منهم ركوب الإبل فقد عرف أن العرب خير من غيرهم مطلقا في الجملة فيستفاد منه تفضيلهن مطلقا على نساء غيرهن مطلقا»(٣) اهـ .

(١) قصص الأنبياء ومناقب القبائل ص ٣٩٩–٤٠٠ .
(٢) رواه البخاري ٦ / ٥٨٣ . ٣٤٣٤ ومسلم ١٦ / ٦٥ ، ٢٥٢٧ .
(٣) الفتح ٩ / ١٥٥ عند حديث ٥٠٨٢ .

ومن المعلوم أن كل هاشمية قرشية لا العكس .

قال السبكي – رحمه الله – : «قال أئمتنا – رحمهم الله – : هذه الأحاديث التي يؤيد بعضها بعضا دالة دلالة لا مدفع لها على تعظيم قريش وأن الحق عند اختلاف الخلق في جهتها وأن حبها حب للنبي – ﷺ – وبغضها بغض له وأن من أراد إهانتها أهانه الله وأن الناس تبع لها وأن الأمر فيها لا يزال ما بقي الناس اثنان وأن الأئمة منها وأن من آذاها فقد آذى رسول الله – ﷺ – وأن للواحد منها قوة الرجلين من غيرها في نبل الرأي إلى غير ذلك مما وقفت عليه»[1] اهـ.

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١ / ١٩٤–١٩٥ بتحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي.

بعض أقوال السلف والخلف وأفعالهم

الدالة على تعظيم أهل بيت النبوة ومحبتهم واحترامهم

لقد عرف العلماء خصائص أهل البيت وحقوقهم ومكانتهم الرفيعة التي وضعهم الله فيها من عهد الصحابة إلى يومنا هذا بداية برسول الله – ﷺ – ثم أصحابه ثم من بعدهم وستستمر –إن شاء الله– إلى قيام الساعة فالرسول –ﷺ– أوصى المسلمين أن يحفظوا حقوق أهل بيته فقال : «**أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي...**» الحديث .

قال القرطبي - رحمه الله تعالى - : « وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي – ﷺ – وبأنهم جزء منه فإنهم أصوله التي نشأ عنها وفروعه التي نشئوا عنه كما قال : « فاطمة بضعة مني » ومع ذلك فقابل بنو أمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق فسفكوا من أهل البيت دماءهم... وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا سبهم ولعنهم فخالفوا المصطفى في وصيته وقابلوه بنقيض مقصوده وأمنيته فواخجلهم إذا وقفوا بين يديه ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه[(١)] . اهـ .

وكذلك الصحابة الذين هم خير أمة أخرجت للناس كانوا أكثر النَّاس حفظا لحقوق أهل بيت النبوة، وصَحَّ عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه كان يأتي إلى بيت بعض الصحابة ليأخذ عنه الحديث فيجده قائلا فيتوسد رداءه على بابه فتسفي

---

(١) المفهم ٦ / ٣٠٤، ٣٠٣ .

الريح التراب على وجهه فإذا خرج وراءه قال : يا ابن عم رسول الله – ﷺ – ما جاء بك ألا أرسلت إلي فآتيك؟ [(١)].

وإليك أخي القارئ الكريم بعض أقوال أهل العلم الدالة على تخصيص أهل بيت النبوة بالتعظيم والمحبة والإجلال والتقدير :

■ فهذا خليفة المسلمين الأول أبو بكر – رضي الله عنه –: يوصي المسلمين أن يحفظوا حقوق آل رسول الله – ﷺ – بقوله: ارقبوا محمدا في أهل بيته وقال لعلي: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله – ﷺ – أحب إلي أن أصل من قرابتي وكان – رضي الله عنه – يحمل الحسن ويقول بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وقد تقدم كلامه – رضي الله عنه – .

■ قال خليفة المسلمين الثاني عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لفاطمة بنت رسول الله – ﷺ – : «**والله ما أحد أحب إلينا من أبيك وما أحد أحب إلينا بعد أبيك منك**»[(٢)]، وقد تزوج عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما – محبة منه لأهل البيت وطمعًا في نسبهم الشريف، واستسقى بالعباس بن عبد المطلب مع وجود غيره من الصحابة، وأقسم أن إسلامه أحب إليه من إسلام أبيه، وكان يقدم بني هاشم على غيرهم في العطاء، ويخص ابن عباس رغم صغر سنه بالدخول عليه والجلوس مع العلماء: كما تقدم .

■ قال أبو هريرة – رضي الله عنه – للحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: «رأيت رسول الله – ﷺ – قبل بطنك فاكشف الموضع الذي قبل رسول الله – ﷺ – حتى أقبله قال وكشف الحسن فقبله»[(٣)].

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٦٧ والدارمي في السنن ١ / ١٥٠ والطبراني في الكبير ١٠ / ٢٤٤ وانظر البداية والنهاية ٨ / ٣٠١ .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧ / ٤٣٢ .

(٣) أخرجه الحاكم ٣ / ٢٠١ وأحمد ٢ / ٢٥٥– ٤٩٣ والبيهقي ٢ / ٢٣٢ .

■ صلَّى زيد بن ثابت – رضي الله عنه – على جنازة أمه: كما حكى ابن عبد البر: « فقربت له بغلته ليركب فأخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنك يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء – لأنه كان يأخذ عنه العلم – فقبل زيد يده وقال أمرنا هكذا أن نفعل بأهل بيت نبينا – صلى الله عليه وسلم – »(١).

■ كان معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – يكرم أهل بيت النبوة غاية الإكرام فقد روى ابن عساكر في تاريخه ج ٥٩ بسنده أن الحسن – رضي الله عنه – دخل على معاوية فقال: « لأجيزنك بجائزة لم أجز بها أحد فأجازه بأربع مائة ألف أو بأربع مائة ألف ألف فقبلها » وكان إذا تلقى الحسن بن علي قال له مرحبا وأهلا بابن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – »(٢).

وروى الآجري في الشريعة ٥٢٣/٣ بسند إلى الباقر أن الحسن والحسين – رضي الله عنهما– كانا يقبلان جوائز معاوية – رضي الله عنه – .

■ قال الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه – : لما سئل ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال: « أما ما ذكرت ثلاثًا قالهن له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول له حين خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله أخلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي**» وسمعته يقول يوم خيبر: «**لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**» قال فتطاولنا لها فقال : «**ادع عليا**» فأتي به أرمد . فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية:

---

(١) فيض القدير ٢ / ٢٨ و ٥ / ٤٨٦ وبريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية ٣ / ١٨٠، وغذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٢ / ٢٢ .

(٢) المصدر السابق.

﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ** ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله – ﷺ – عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**» رواه مسلم وغيره وبعضه في البخاري .

▪ قال الصحابي الجليل سعد بن مالك – رضي الله عنه – قال : «والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله – ﷺ – يقول في عليّ شيئا لو وضع المنشار على مفرقي على أن أسبه ما سببته»(١) .

▪ سأل رجل ابن عمر – رضي الله عنهما – عن دم الباعوض فقال: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق . قال: انظروا إلى هذا، يسألني عن دم الباعوض، وقد قتلوا ابن النبي – ﷺ – وسمعت النبي – ﷺ – يقول : «**هما ريحانتاي من الدنيا**»(٢) .

▪ قال الخليفة عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن حسن بن الحسين – رضي الله عنهما –: إذا كان لك حاجة فاكتب لي بها، فإني أستحي من الله أن يراك على باب داري ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلي منكم ولأنتم أحب إلي من أهل بيتي . وقال لفاطمة بنت علي – رضي الله عنهما – : يا ابنة عليّ، والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إليَّ منكم ولأنتم أحب إليَّ من أهلي(٣) .

▪ كان الإمام أبو حنيفة: يعظم أهل البيت كثيرا ويتقرب بالإنفاق على المتسترين منهم والطاهرين حتى قيل إنه بعث إلى متستر منهم باثني عشر ألف درهم وكان يحض أصحابه على ذلك وعلم من الأحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي وغير هما أنها من فرائض الدين.

---

(١) رواه أبو يعلى ٢ / ١١٤وابن أبي عاصم في السنة ١٣٥٣ .
(٢) رواه البخاري ٥٩٩٤ .
(٣) رواه بن سعد في الطبقات الكبرى ٥ / ٣٣٣– ٣٣٤ .

▪ قال الإمام الشافعي – رحمه الله – :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله[١]

▪ لما ضرب جعفر بن سليمان العباسي والي المدينة مالكا – رضي الله عنه – ونال منه وحمل مغشيا عليه وأفاق قال: أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل ثم سئل فقال خفت أن أموت وألقى النبي – صلى الله عليه وسلم – وأستحيي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي، ولما قدم المنصور المدينة أراد إقادتة من جعفر فقال : أعوذ بالله والله ما ارتفع منه سوطا إلا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –[٢].

ودخل عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه فأقبل عليه ولامه قومه فقال إن الثقة حدثني حتى كأني أسمعه من في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وأنا أعلم لو كانت فاطمة حية لسرها ما فعلت بابنها .

▪ كان الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – إذا جاء شيخ وحدث من قريش أو الأشراف قدمهم بين يديه وخرج وراءهم.

وقد صنف الإمام أحمد بن حنبل: مسنده الذي يشتمل على نحو أربعين ألف حديثا وبدأ فيه بمسانيد العشرة المبشرين بالجنة ثم مسانيد أهل البيت. وكان إذا سئل عن علي وأهل بيته قال: أهل بيت لا يقاس بهم أحد[٣].

▪ قال الإمام يحيى بن معاذ –رحمه الله–: كما حكى الخطيب –رحمه الله– قوله: دخل يحيى بن معاذ على علوي ببلخ أو بالري زائرًا له مسلمًا عليه فقال

---

(١) انظر هذه الأقوال في الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ص ٢٧٣–٢٧٤ ، ٢٦٦ والمراد بالتوسل هو (التوسل بحب الآل لا بذواتهم) ولقد كان الإمام الشافعي : من أعدل الناس محبة لقرابة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) انظر قصة ضرب الإمام مالك في (الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب) لابن قرحون المالكي ص ٢٨ .

(٣) رواه الخطيب كما في صلاح الأمة ٧ / ١٦٠ .

العلوي ليحيى ما تقول فينا أهل البيت؟ فقال : ما أقول في طين عجن بماء الوحي وغرست فيه شجرة النبوة وسقي بماء الرسالة فهل يفوح منه إلا مسك الهدى، وغير التقى، فقال العلوي ليحيى إن زرتنا فبفضلك وإن زرناك فلك الفضل زائراً ومزورا(١) .اهـ .

■ قال الإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي – رحمه الله – وإن مودة النبي – ﷺ – في أقاربه وإخلاص الموالاة لآله من أركان الملة وخاص الشريعة، وإن من انحرف عن هذا وزاغ عنه وصدف عن التدين به مفتريا باعتقاده إلى الله ورسوله فقد خسر الدنيا والآخرة ﴿ **ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** ⑪ ﴾ [الحج : ١١](٢) .

■ قال الإمام الطحاوي – رحمه الله – : ومن أحسن الأقوال في أصحاب رسول الله – ﷺ – وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برء من النفاق اهـ(٣) .

■ قال الإمام أبو الحسن البربهاري – رحمه الله – وأعرف لبني هاشم فضلهم لقرابتهم من رسول الله – ﷺ – وأعرف فضل قريش والعرب وجميع الأفخاذ قدرهم وحقوقهم في الإسلام ومولى القوم منهم وتعرف لسائر الناس حقهم في الإسلام وأعرف فضل الأنصار ووصية الرسول – ﷺ – فيهم وآل الرسول فلا تنساهم وأعرف فضلهم وكراماتهم »(٤) اهـ .

■ قال الإمام الآجري – رحمه الله – واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله – ﷺ – بنو هاشم علي بن أبي طالب وولده وذريته، وفاطمة

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ١٤ / ٢١١ وأرده السخاوي في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ص٩٠ والحركوشي في شرف المصطفى.

(٢) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ٤ / ١٧٣ للمعافى الحريري سنة ٢٩٠ .

(٣) شرح العقيدة ص ٥٥٣ تخريج الألباني.

(٤) شرح السنة ص ٩٠ بتحقيق الردادي.

وولدها وذريتها، والحسن والحسين وأولادهما وذريتهما، وجعفر الطيار وولده وذريته، وحمزة وولده وذريته، والعباس وولده وذريته، هؤلاء أهل بيت رسول الله - ﷺ - واجب على المسلمين محبتهم وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم والصبر عليهم والدعاء لهم، فمن أحسن من أولادهم وذرياتهم فقد تخلق بأخلاق سلفه الكرام الأخيار الأبرار، ومن تخلق منهم بما لا يحسن من الأخلاق دعي له بالصلاح والصيانة والسلامة وعاشره أهل العقل والأدب بأحسن المعاشرة(١)اهـ.

▪ قال عبد القاهر البغدادي - رحمه الله - وقالوا - يعني أهل السُّنَّة -: بموالاة الحسن والحسين والمشهورين من أسباط رسول الله - ﷺ - كالحسن والحسين، وعبد الله بن الحسن، وعلي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي ابن الحسين المعروف بالباقر، وجعفر بن محمد المعروف بالصادق، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا، وكذلك قولهم في سائر أولاد علي من صلبه كالعباس وعمر ومحمد بن الحنفية وسائر من درج على سُنَّة آبائه الطاهرين، دون من مال منهم إلى الاعتزال أو الرفض، ودون من انتسب إليهم وأسرف في عدوانه وظلمه »(٢) اهـ

▪ قال الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني - رحمه الله -: ولأهل البيت السابقة والتقدم على سائر الناس لشرفهم واتصال نسبهم برسول الله - ﷺ - وأنهم لحمه ودمه لم يساهمهم في الشرف والقدم شريف ولم يشاركهم في المرتبة والمنقبة شريك ولا حليف(٣).

▪ قال الإمام البيهقي - رحمه الله - ومن تعظيم النبي - ﷺ - تعظيم أهل

---

(١) الشريعة ٣ / ٣٨٨ .

(٢) الفرق بين الفرق ص ٣٦٠ .

(٣) فضائل الخلفاء الأربعة ص ١١٥ .

بيته وتعظيم أولاد المهاجرين والأنصار وقد جاء عن النبي – ﷺ – أنه قال : «**قدموا قريشا ولا تقدموا عليها**» وما ذلك إلا أنه – ﷺ – منهم[١] .

■ قال العلامة الكبير محمد بن إبراهيم الوزير – رحمه الله –: «أمر بمحبتهم واختصهم للمباهلة بهم، وتلا آية التطهير بسببهم، وبشر محبيهم أن يكونوا معه في درجته يوم القيامة، وأنذر محاربيهم وبشر مسالميهم بالسلامة، وشرع الصلاة عليهم معه في كل صلاة، وقرنهم في حديث الثقلين بكتاب الله، ووصى فيهم وأكد الوصاة بقوله الله الله، خرجه مسلم فيما رواه وزاد الترمذي وسواه بشراه لذوي قرباه إنهما لن يفترقا حتى يلقياه. وما أهب الله سبحانه لهم أرواح الذكر المحمود في جميع الوجود بذكرهم في الصلوات الإلهية ومع الصلوات النبوية فلازم ذكرهم الصلوات الخمس والصلاة على خير من طلعت عليه الشمس كان ذلك إعلانا ممن له الخلق والأمر، وعلامات ممن لا يقدر لجلالة قدر أنه أراد أن يهب ذكرهم مهب الجنوب والقبول أن لا ينسى فيهم عظيم حق الرسول، لاسيما وقد سبق في علمه سبحانه أن الأشراف لا يزالون محسدين وأن الاختلاف والمعاداة فتنة هذه الأمة إلى يوم الدين»[٢] اهـ.

■ قال الإمام القاضي عياض – رحمه الله – : وهو يحكي علامات محبة النبي – ﷺ – ومنها محبته لمن أحب النبي – ﷺ – من هو بسببه من أهل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم فمن أحب شيئًا أحب من يحب[٣] .اهـ .

■ قال الرازي – رحمه الله – : إن أهل بيته – ﷺ – ساووه في خمسة أشياء

(١) شعب الإيمان ٢ / ٢٢٨ الحديث صححه الألباني في الإرواء ٢ / ٢٩٥ .

(٢) العواصم والقوا صم في الذب عن سنة أبي القاسم ١ / ١٧٧– ١٧٩ .

(٣) الشفاء٢ / ٢٦ .

في الصَّلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي السَّلام والطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة[١] اهـ .

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : وإن من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت رسول الله – ﷺ – ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله – ﷺ –.

وقال أيضا : ... بل يجب أيضا مودتهم وموالاتهم فإنه قد ثبت أن الله يحبهم ومن كان الله يحبه وجب علينا أن نحبه فإن الحب في الله والبغض في الله واجب وهو أوثق عرى الإيمان .

وقال أيضا : ولا ريب أن لآل محمد حقا على الأمة لا يشاركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحقه سائر بطون قريش كما أن قريشا يستحقون من المحبة مالا يستحقه غير قريش من القبائل ولا ريب أن محبة أهل بيت النبي –ﷺ– واجبة.. بل هي مما أوجب الله به في سائر العبادات..[٢] اهـ.

■ قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – : ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على ظهر الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين[٣] .اهـ .

قلت : ساووه في مطلق هذه الصفات لأنه لا يجوز لأحد أن يحب أحدا من المخلوقات مثل محبته للنبي – ﷺ – فقد قال الله عز وجل: ﴿ **قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ**

---

(١) كما في كتاب نساء أهل البيت ص ٥٨٥ .

(٢) انظر العقيدة الواسطية والفتاوى ٣ / ٤٠٦ ومنهاج السنة ٧ / ١٠٤ .

(٣) التفسير ٤ / ١١٣ .

وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾ [التوبة : ٢٤] .

قال القرطبي : وفي الآيه دليل على وجوب حب الله ورسوله ولا خلاف في ذلك بين الأمة، وأن ذلك مقدم على كل محبوب[١] اهـ .

■ قال العلامة جلال الدين الداواني الصديقي : « فالمودة الصحيحة للآل من محبتهم والتعظيم لهم مما هو لائق بهم من أعظم القربات إلى الله تعالى لا ما يصنعه الرافضة من المغالاة بهم وإخراجهم عن حدهم »[٢] .

■ قال الإمام ابن حجر الهيتمي – بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الدالة على فضل أهل البيت – : « وفي هذه الأحاديث الحث الأكيد على مودتهم ومزيد الإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم وتأدية حقوقهم الواجبة والمندوبة كيف وهم أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية كما كان سلفهم... »[٣] اهـ .

■ قال العلامة المجتهد صالح بن مهدي المقبلي – رحمه الله –: هم من خيار الأمة وأعدلها مدى الدهر سيرة فإنهم مظنة الخير ومؤنته وسر النبوة سار فيهم لائح على أعمالهم ومكارم أخلاقهم بل على صورهم الحسية ترى غالب الناس الرجلين بديه فيقطع أو يظن أن أحدهما من أهل البيت النبوي ولقد كنا في اليمن ما يكاد يختلف هذا علينا لصحة انتسابهم ...

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٦١ .

(٢) الحجج الباهرة ص ٢٢٠ .

(٣) الصواعق المحرقة ص٣٤٢ .

وأحسن من قال :

جعلوا لأبناء النبي علامة إن العلامة شأن من لم يشتهر

نور النبوة في كريم وجوههم يغني الأريب عن الطراز الأخضر(١)

وقال آخر:

توسمت لما رأيت مهابة عليه وقلت المرأ من آل هاشم

■ قال شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان النجدي رحمه الله تعالى: في رسالته التي أرسلها إلى أحمد بن محمد بن سويلم وثنيان « . . .وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله - ﷺ - حقوقا، فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم، ويظن أنه من التوحيد بل هو من الغلو . . . »

نقلا عن كتاب حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لحسين خلف .

وقال في الرسائل الشخصية ٣١٢ / ١أيضا : « والواجب على الكل منا ومنكم أن يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله كما قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)** ﴾ [آل عمران : ٨١] .

فإذا كان سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمداً - ﷺ - على الإيمان به ونصرته فكيف بنا يا أمته؟ فلا بد من الإيمان به ولا بد من نصرته لا يكفي أحدهما عن الآخر، وأحق الناس بذلك وأولاهم به أهل البيت الذي بعثه الله منهم وشرفهم على أهل الأرض وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته - ﷺ - » اهـ

(١) العلم الشامخ ص ٢١٥ ، ٢١٧- ٢١٨ .

■ قال شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني – رحمه الله – : «لا شك ولا ريب أن أهل البيت المطهر لهم من المزايا والخصائص والمناقب ما ليس لغيرهم وقد جاءت الآية والأحاديث النبوية شاهدة لهم بما خصهم الله به من التشريف والتكريم والتبجيل والتعظيم»(١) اهـ .

■ قال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمه الله – : «فضيلة أهل البيت معلومة، والأدلة على ما لهم من الميزة على من سواهم من أجل أنهم من البيت وقرابة النبي، فيجب أن يحبوا زيادة على غيرهم من المسلمين، ومن لم يدن بدين النبي – ﷺ – بأن كان تاركه أصلا أو انتسب إليه ووجد منه ناقض من نوا قض دينه فإن هذا لا ينال حق من حقوق المسلمين، فضلاً عن أن ينال حقا من حقوق سيد المرسلين... المقصود أن أهل بيت رسول الله – ﷺ – لهم مزية ومحبة لمكانهم من رسول الله – ﷺ – »(٢) اهـ.

■ قال الشيخ حافظ بن أحمد حكمي – رحمه الله تعالى –: ونبرأ من كل من وقع في صدره أو لسانه سوء على أصحاب رسول الله – ﷺ – وأهل بيته أو على أحد منهم ونشهد الله على حبهم وموالاتهم والذب عنهم ما استطعنا حفظا لرسول الله – ﷺ – في وصيته إذ يقول: «**لا تسبوا أصحابي**»(٣) «**الله الله في أصحابي**»(٤) وقال: «**إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به**». ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**»(٥).

---

(١) الفتح الرباني.

(٢) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم ١ / ٢٥٤–٢٥٥ .

(٣) رواه البخاري ٤ / ١٩٥ ومسلم ٧ / ١٨٨ .

(٤) رواه الترمذي ٥ / ٦٩٦، و / ٣ ٨٦٢ وأحمد ٤ / ٨٧ و٥ / ٥٤–٥٥ .

(٥) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة .

■ قال الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد – رحمه الله تعالى – : «إن أهل السنة والجماعة يحبون أهل بيت الرسول – ﷺ – ويتولونهم ويحترمونهم ويكرمونهم لقرابتهم من رسول الله – ﷺ – فاحترامهم ومحبتهم والبرّ بهم من توقير ه واحترامه – ﷺ – وامتثالاً لما جاء به الكتاب والسُّنَّة من الحث على ذلك»[١] اهـ .

■ قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله تعالى – : «محبة أهل بيت النبي – ﷺ – واجبة من وجوه، منها : لإسلامهم وفضلهم وسوابقهم ومنها : لما تميزوا به من قرب النبي – ﷺ – واتصال نسبه ومنها : لما حث عليه ورغب فيه ومنها: لما في ذلك من علامة محبة الرسول – ﷺ – »[٢]اهـ.

■ قال الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله تعالى –: الحاصل أن ذكر أهل البيت مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنة الخلفاء الراشدين : قال الشيخ علي القاري فإنهم لم يحكموا إلا بسنتي فالإضافة إليهم إما لعلمهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها[٣] .

■ قال ابن عثيمين – رحمه الله تعالى –: فعقيدة أهل السنة والجماعة بالنسبة لآل البيت أنهم يحبونهم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله – ﷺ – في التذكير بهم ولا ينزلونهم فوق منزلتهم[٤]اهـ .

■ قال العلامة محمد خليل هراس – رحمه الله تعالى – : فأهل السنة والجماعة يرعون لهم حرمتهم وقرابتهم من رسول الله – ﷺ – كما يحبونهم

---

(١) التنبيهات السنية ص ٢٩٠ .

(٢) التنبهات اللطيفة ص ١٢١ .

(٣) الصحيحة ٤ / ٣٦٠– ٣٦١ .

(٤) شرح العقيدة الواسطية ٢ / ٢٧٧، ٢٧٥ والمحاضرات السنية ص ٦٧٥– ٦٧٦ .

لإسلامهم وسبقهم وحسن بلائهم في نصر دين الله عز وجل فلا يتم إيمان أحد حتى يحب أهل بيت رسول الله - ﷺ - أولاً لأنهم من أوليائه وأهل طاعته الذين تجب محبتهم وموالاتهم فيه وثانيا لمكانتهم من رسول الله - ﷺ - واتصال نسبهم به[(١)] اهـ.

▪ قال شيخنا الإمام المجدد العلامة مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله تعالى-: . . . فإنا نعوذ بالله أن ننتقص أحدا من أهل بيت النبوة الذين رفعهم الله سبحانه بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣] ففضائل أهل بيت النبوة أكثرمن أن يتكلم بها، أو يحصيها متكلم[(٢)] اهـ.

وقد ذكر الشيخ مقبل الأدلة على فضائل الآل وبسط الكثير منها في كتابه صعقة الزلزال وغيره من كتبه - رحمه الله تعالى -: ودليل محبة الشيخ لأهل البيت أنه يصلي على الآل في جميع كتبه ولما كنت أطلب العلم عند شيخنا الوادعي في دار الحديث بدماج وجدته يحب ويحترم الهاشميين من أهل السنة.

ولا يعاب على الشيخ: كراهيته وبغضه للمبتدعة الداعين إلى بدعهم من أهل البيت فهذا شأن كل عالم قوال بالحق آمر بالمعروف ناه عن المنكر غيور على دينه.

▪ قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله تعالى-: «أهل البيت هم آل النبي - ﷺ - الذين حرمت عليهم الصدقة وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وبنو الحارث بن عبد المطلب وأزواج النبي - ﷺ - وبناته من أهل بيته كما قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ**

---

(١) شرح العقيدة الواسطية ص ٢٤٧ .

(٢) رياض الجنة ص ١٦٠ والمصارعة ص ١٠٧-١١٠ .

تَطْهِيراً(٣٣) ﴾ فأهل السنة يحبونهم ويحترمونهم ويكرمونهم؛ لأن ذلك من احترام النبي – ﷺ – وإكرامه، ولأن الله ورسوله قد أمرا بذلك قال تعالى: ﴿**قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾ [الشورى: ٢٣] وجاءت نصوص من السنة بذلك منها ما ذكره الشيخ– يعني ابن تيمية – وذلك إن كانوا متبعين للسنة مستقيمين على الملة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وبنيه أما من خالف السنة ولم يستقم على الدين فإنه لا تجوز محبته ولو كان من أهل البيت »[١] اهـ .

■ قال فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد – حفظه الله تعالى –: إن عقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي – ﷺ – وسط بين الإفراط والتفريط والغلو والجفاء وأنهم يحبونهم جميعا ويتولونهم ولا يجفون أحداً منهم ولا يغلون في أحد منهم كما أنهم يحبون الصحابة جميعا ويتولونهم فيجمعون بين محبة الصحابة والقرابة ولقد رزقني الله بنين وبنات سميت باسم علي والحسن والحسين وفاطمة و بأسماء سبع بنات من أمهات المؤمنين جمعا بين كونهم صحابة وكونهم قرابة والحمد لله الذي أنعم علي بمحبة صحابة رسول الله – ﷺ – وأهل بيته[٢] .

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للفوزان ص١٨٧– ١٨٨ .

(٢) فضل أهل البت وعلو مكانتهم ص٧٥ .

الخاتمة

وفي الختام أنصح كل من انتسب إلى سلالة أهل البيت أن يتمسك بالدين كما أراد الله ورسوله فكم من شخص قد شوه بأهل بيت النبوة بانحرافه عن الحق وطعنه في الصحابة وابتداعه في الدين.

وقد استغل النواصب هذه الأفعال المشينة وقاموا يشتمون الآل ويطعنون في أنسابهم باسم الغيرة على الدين ومحاربة الضلال المبتدعين .

قال الإمام الكتاني – رحمه الله – : وقد حث – ﷺ – آله على العمل بسنته، والحرص على أن يكونوا أوفى الناس حظا في تقوى الله وخشيته، وما نالوا ما نالوا إلا بطاعة الله وعبادته ومتابعته، وعدم مخالفة أمره وموالاة حزبه وجماعته، فمن خصهم الله بهذا النسب الشريف أجدر وأحق وأقمن وأولى أن لا يجور ولا يحيف.

ومن الأكيد عليهم والمهم في حقهم، بل وواجب الواجب عليهم صيانة منزلتهم الرفيعة وحفظ منصبهم العظيم، فإنهم أحق الناس بالتخلق بأخلاق المصطفى الكريم . والاجتهاد في نصرة دينه،وحفظ شريعته وطينه .وهم أحق بالغيرة عليها من التبديل والتغيير، لأجل القرابة التي لهم من البشير النذير وأولى الناس باتباع الشرائع والأحكام، أبناء الأنبياء والمرسلين، خصوصا أولاد سيد الأنام، وإذا تحلوا بحلية محمودة وتخلقوا بخلق شريف، وازدحموا على صفة كاملة، فإنه يكثر في الناس المتصفون بتلك الصفة اقتداء بهم ومتابعة لهم،لأنهم رؤوس فيهم فيكثر المهتدون بسببهم إذا اهتدوا ولأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس فليحذروا كل الحذر من مخالطة الأشرار

والكفار فإنها لا توجب إلا البعد والبوار وليسلكوا طريق سلفهم الأبرار في التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل التي من جملتها الإعراض عن أبناء الدنيا واللهو والغفلة والمغضوب عليهم والضالين ومن ضاهاهم من أهل اللعنة »(١) اهـ.

كما أنصح أيضا جميع أهل السُّنَّة بالانتصار لأهل بيت النبوة والنصح لهم كما أراد الله ورسوله، فلا يقف السُّنّي أمام النواصب موقف المتفرج الشامت لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر فإن ذلك محسوب على أهل السُّنَّة إذا كان الناصبي منسوب إليهم فالنبي – ﷺ – يقول: «**انصر أخاك ظالما أو مظلوما**» قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلومًا فكيف ننصره ظالما؟! قال: «**تأخذ فوق يديه**»(٢).

ومما أنصح به النواصب البغاة أن يتخلوا عن عداوتهم لأهل البيت فإنهم كلما زادت عداوتهم للآل زاد بغض الناس لهم وتكذيبهم إياهم وإن تستروا بالدين؛ لأن الرسول – ﷺ – يقول: «**وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري**»(٣).

وأخيرًا أقول لا شك أن كلامي هذا يغضب النواصب والروافض جميعا. ولكن حسبي أن أذكرهم بقوله تعالى: ﴿**يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)**﴾ [هود: ٨٨].

أبو عبد الله
يحيى بن محمد بن القاسم الريمي

---

(١) الدواهي المدهية ص ٩١–٩٢.

(٢) رواه البخاري ٢٣١٢ من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري ٨٧.

فهرس